ملفات
الكتاب المقدس

السنة التاسعة

٣٢

نيسان ٢٠٠٨

الآلام
بحسب انجيل لوقا

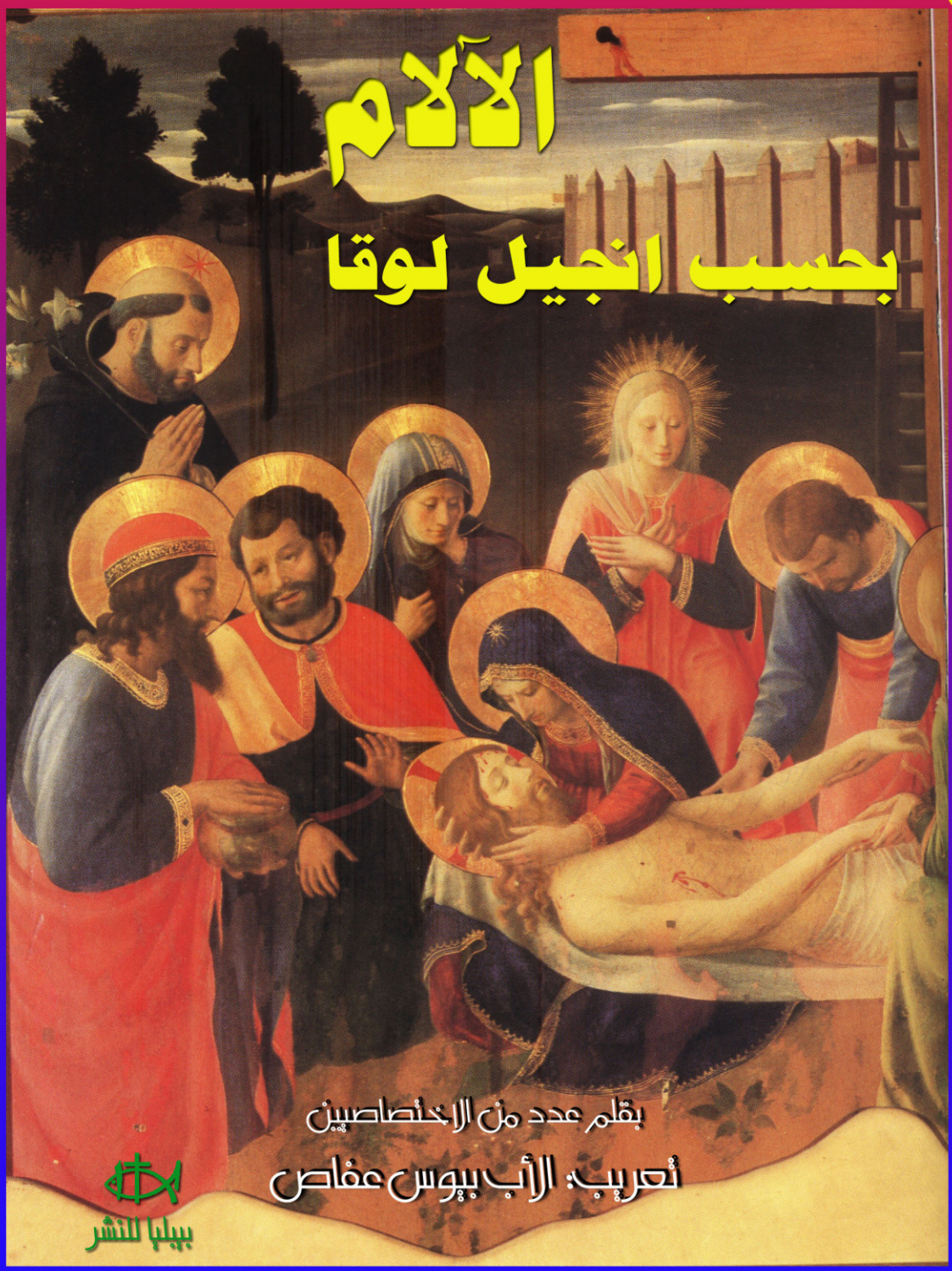

بقلم عدد من الاختصاصيين

تعريب: الأب بيوس عفاص

بيبليا للنشر

مركز الدراسات الكتابية
الموصل-العراق

افتتاحية

لوقا . . دليلنا في درب الآلام

من حسن حظنا أن يكون لنا أربعة أدلاّء، لا إلى قراءة آلام المسيح حسب، وانما أيضاً إلى السير وراءه على درب الآلام، عبر روايات أربع، تلتقي بقدر ما تتميز وتختلف، وعلى أكثر من صعيد! ولا أعتقد ان هناك بعدُ مَن يدغدغه مشروع بناء رواية واحدة متكاملة، عبر عملية "قص ولصق" كالتي قام بها ططيانس في القرن الثاني! ذلك ان لكل رواية ميزتها وفرادتها –راجع "روايات الآلام والقيامة، بحسب الانجيليين الأربعة" في سلسلة "أبحاث كتابية" (دار بيبليا للنشر–الموصل ٢٠٠٦).

وإذا كنتم، قراءنا الأعزاء، قد استمتعتم بقراءة "الآلام بحسب يوحنا" (الملف رقم ٢٩/تموز ٢٠٠٧)، حين صوّرها الانجيلي الرابع مسيرة ظافرة تمت وفق الكتب المقدسة بحيث بدا ارتفاع يسوع على الصليب ارتفاعاً في المجد...، فان لكم في لوقا دليلاً جعل من آلام يسوع درباً نسير فيه حاملين خلفه الصليب –وتلك هي صفة التلميذ– إلى الجلجلة، حيث وضع لوقا على لسان يسوع كلمات ثلاثاً انفرد بها (وعدٌ للّص، غفران للصالبين، تسليم الذات بين يدي الآب)، فنبلغ معه إلى المجد: "أما كان يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟". هذه الأقوال وغيرها من التفاصيل، تميزت بها رواية لوقا (٤١ آية من اصل ١٢٦ ينفرد بها) مما أضفى عليها طابعاً فريداً جعل منها درساً في اتباع يسوع: "من لا يحمل صليبه ويتبعني، لا يستطيع ان يكون لي تلميذاً"!

وهذا الملف بالذات –بقلم كتّاب ألفنا اسماءَهم– هو الآخر فريد في طروحاته! ولَكَم تمنيت أن يظهر قبيل اسبوع الآلام كي يصبح دليلاً لاحتفال يحملنا على القيام بـ "درب صليب" وفق مواصفات انجيل لوقا... انه يضعنا، عبر مقال بقلم فيليب كريزون وآلان مرشدور، بازاء تراجيديا يتوزع فيها الشخوص على قطبين: الله والشيطان! ويصطف "الممثلون" وراءَهما، وفق تجاوبهم مع مخطط الله او انسياقهم وراء الشرير، بينما يملأ يسوع الساحة بحضوره المكثّف. وفيما تناولت مادلين ليسو "عشاء يسوع الأخير" فبرّزت معاني العهد الجديد بدم يسوع الذي يجد تأوينه وامتدادهُ في الافخارستيا، كسر الخبز، انكبّ هيك كوزان على إبراز "فرادة لوقا"، بما انفرد به وما سكت عنه، ليَخلُص إلى رسم وجهٍ ليسوع يتسم بالجودة والرحمة والغفران، فضلاً عن ملامح تلاميذ وتلميذات هم مؤمنو كل الأجيال الذين سيترتب عليهم ان يتشبهوا بهذا البار المضطهَد، ويتبنوا موقفه في الثبات والجرأة والشهادة، أياً كان الثمن!

وتوقف فيليب كريزون من جديد على "محاكمة يسوع" وملابساتها، عبر تُهَم وتبرئات ثلاثية، حين دفع يسوع غالياً ثمن اعلانه انه "ابن الانسان" و"ابن الله"! فكان ذاك البريء المحكوم عليه بالموت ظلماً، ذاك الذي اسلمه بيلاطس "إلى مشيئتهم"... ويا للمفارقة! ستتوافق ارادتهم الشريرة، سرّياً، مع ارادة الآب الذي أسلم إليها يسوع ارادتَه، في بستان الزيتون وعلى الصليب.

والخلاصة العميقة التي خرج بها الملف، تكمن في قراءة للآلام انطلاقاً من مسعى المسيحيين الأولين إلى التأمل فيها في ضوء الاسفار المقدسة –بقلم ب.م. بود وف. تريكارد: ذلك ان الآلام هي ساعة المحنة والصراع مع الشر! وحرص لوقا أن يُدخل، في سرها، أكبر عدد ممكن من المؤمنين من كل الأجيال، محفّزاً اياهم إلى استذكار الأحداث كي يزدادوا فهماً لحقيقة ايمانهم بالمسيح؛ إذ بدون آلام يسوع وموته، لا يبقى لحقيقة قيامته ثقل: فذاك الذي اخلى ذاته وتلاشى، هو الذي رُفع! والمصلوب هو ذاته أُقيم ومُجِّد وأُعلن ربًّا! فإذا لم تتخذ آلامه معناها التام وبُعدها الكامل إلا في ضوء قيامته، إلا ان الايمان بيسوع الحي لا يمكن ان يُنسينا ذاك المصلوب الذي ما زال يحمل آثار الجراح!

لقد كانت الآلام وما زالت ترافق الوجود المسيحي، من أوائل الشهداء، اسطفانس وبطرس وبولس (أنظر ورقة العمل بقلم آلان مرشدور) وإلى آخر شهدائنا، الابوين بولس اسكندر ورغيد كني! أوَليس هذا كان هدف لوقا حين جعل توازياً بين جزئي مؤلَّفه: آلام يسوع تتواصل في تلاميذ الأمس وتلاميذ اليوم! مع تمنياتي باعياد فصحية مثمرة.

الأب بيوس عفاص

ملفات الكتاب المقدس

مجلة بيبلية متخصصة مصورة
معربة عن الفرنسية:
LES DOSSIERS DE LA BIBLE

تصدر منذ عام ٢٠٠٠ عن مركز الدراسات الكتابية بالموصل. بوتيرة ٤ أعداد في السنة

- يقدم كل عدد "ملفاً" بأحد الاسفار المقدسة او بأحد المواضيع البيبلية الهامة.
- يحتوي كل عدد على مقالات قيّمة بقلم اختصاصيين في العلوم البيبلية.
- يحمل كل عدد طرحا علميا وشيّقا للنصوص يجعلها حلوة المذاق.

المحتوى

شخوص الآلام	ف. كريزون وآ. مرشدور	٣
عشاء يسوع الأخير	مادلين ليسو	٧
فرادة لوقا	هيك كوزان	١١
اللوحة الوسطية: صليب في قلب العالم		١٥-١٨
من اجل احتفال	هيك كوزان	١٩
محاكمة يسوع	فيليب كريزون	٢١
آلام المسيح: رواية ذات ثقل	ب.م. بود وف. تريكارد	٢٣
اعتقال يسوع	مارك سيفان	٢٧
فرق بيبلية	فرانسوا تريكارد	٢٨
ورقة عمل: الشهداء الأوائل أو الآلام تتواصل	آلان مرشدور	٢٩
عالم الكتاب المقدس	ب. ع.	٣٢
يسوع أمام هيرودس	أ. بيير بنوا	غلاف٣
روايات الآلام والقيامة	أ. بيير بنوا	غلاف٤

الغلاف ندب المسيح - بريشة فرا نجيليكو (١٤٣٦)
متحف سان مارك - فلورنسا (ايطاليا)

المدير المسؤول: الأب بيوس عفاص
الاخراج الفني: سحر سالم لبو

مركز الإدارة والتوزيع
دار بيبليا للنشر: كنيسة طاهرة توما
الموصل - العراق
هـ: ٧٧٦٣٠٧ - ٧٦٤١١١ / موبايل: ٠٧٧٠١٠٠٨٨٩٩
البريد الالكتروني: zuhairaffas@yahoo.com

- المجموعة الكاملة (١- ٣٠) ٢٢٠٠٠ دينار
- مجموعة ٥ أعوام (١١- ٣٠) ١٤٠٠٠ دينار
- أعداد عامي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ (١١-١٨) ٤٠٠٠ دينار
- أعداد عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ (٢٣-٣٠) ٧٠٠٠ دينار

سعر النسخة لعام ٢٠٠٨: ١٢٥٠ دينارا

٣٢

السنة التاسعة

نيسان ٢٠٠٨

الآلام بحسب انجيل لوقا

تعريب : الأب بيوس عفاص

مركز الدراسات الكتابية

بيبليا للنشر

الموصل - العراق

الأناجيل المنحولة

- سؤالك أيها العم بهنام ميخائيل بشأن "الأناجيل المنحولة" قد سبق أن تناولته "الملفات" بالبحث في عدد كامل (رقم ٢١ لعام ٢٠٠٥) مَيّز بين النصوص القانونية والنصوص المنحولة (ابوغريفا) واحاط بما خلّفته الكتب المنحولة في ايمان المسيحيين، كما أشار الى الاستخدام الصحيح لها، كونها تعكس البيئة الايمانية في عصرها الذي يتراوح بين القرن الثاني والسادس. وفيما استعرض العدد ابرز المنحولات -وقد اكتشف معظمها عام ١٩٤٥ في نجع حمادي (مصر)- توقّف قليلاً عند بعضها: انجيل بطرس، انجيل يعقوب التمهيدي، انجيل توما، اعمال بولس وتقلا -وليس ما يعوّض عن قراءته! ويطيب لنا ان نثبت ادناه ابرز ما احتواه اطار جاء في كتاب "قراءة مجددة للعهد الجديد"/ص ١٥١:

أُطلق على هذه المؤلفات عبارة "منحولة" -وباليونانية "أبوغريفا" بمعنى "خفية"- لانها، مع كونها تشبه الاسفار القانونية وتنسب الى رسل، فهي تحمل آراء غريبة عن الفكر الكنسي القويم. لذا، ومنذ الاجيال الاولى، حظرت الكنائس استعمالها او التداول بها... وقد أُمر ان تبقى "مخفية" اثناء اقامة الليتورجيا، وسمح احياناً للمؤمنين ان يطالعوها على انفراد لما تحويه من فوائد تقوية. وبعد اكتمال لائحة الاسفار القانونية، شملت عبارة "منحولة" كل المؤلفات التي لم تعترف بها الكنيسة قاعدة للايمان، لا بل حذرت من خطرها على الايمان، ولاسيما تلك التي تعكس آراء منحرفة او مضادة، وفي مقدمتها المؤلفات الغنوصية.

ولقد أحصي حوالي ٦٠ مؤلَّفاً منحولاً يرقى بعضها الى القرن ٢، فيما يتجاوز بعضها القرن ٤. وهي تحمل اسم انجيل (توما، بطرس، فيلبس...) او اعمال (يعقوب، بولس وتقلا، بطرس...) او رسالة (بولس الثالثة الى القورنثيين، برنابا، بطرس إلى فيلبس...) او رؤيا (يعقوب، بطرس، بولس...). وفيما نعرف بعضها من خلال كتابات آباء الكنيسة (انجيل الناصريين، والعبرانيين، والمصريين...)، نعرف بعضها الآخر معرفة افضل عبر المخطوطات، ونخص بالذكر تلك التي عثر عليها عام ١٩٤٥ في نجع حمادي (مصر) -شمال أقصر- واحتوت على افكار غنوصية... وفي مقدمة هذه المؤلفات: انجيل الحق، انجيل فيلبس، انجيل توما... وهذا الاخير يرقى الى حوالي عام ١٤٠ ويحتوي على ١١٤ قولاً ليسوع يلتقي بعضها مع نصوص الاناجيل...

والمؤلفات المنحولة -والاناجيل المنحولة بشكل خاص- تميل الى زخرفة احداث الانجيل والمبالغة في رواية المعجزات...الى حد تشويه ملامح يسوع، إذ تنسب إليه احياناً مشاعر ومواقف غريبة عن روحه! ومع ذلك فهي تشكل تراثاً ادبياً ثميناً يعكس مناخ الافكار والآراء والتيارات الدينية السائدة في القرون المسيحية الاولى... ومن هنا فائدتها اليوم في الدراسات!

ومن الجدير بالذكر بان اناجيل الطفولة تحتل حيزاً كبيراً من هذه الكتب المنحولة، ونخص بالذكر "انجيل يعقوب" -هو من اقدمها (القرن ٢)- الذي يحكي حياة مريم (وهي بموجبه ابنة حنة ويوياقيم، اقامت ١٢ سنة في الهيكل وخطبت ليوسف الأرمل (!) الذي كان له عدة اولاد! وقد ولدت يسوع محتفظة ببكارتها...). وهناك "انجيل الطفولة لتوما" الذي يروي معجزات يسوع ما بين ٥-١٢ من عمره (خلق طيوراً من الطين! أمات معارضيه على الفور!...)، وكذلك "انجيل متى المنحول"... ويروي في ما يروي ولادة يسوع "بين الحمار والثور...!

(للمزيد اقرأ الملف رقم ٢١/تموز ٢٠٠٥: الأناجيل المنحولة)

تعقيبات

❖ إخراج متقن قلّما يُشاهد...

"... وتُشكَر الادارة التي، على الرغم مما يعانيه العراق الشقيق من ظروف قاسية، تتابع عملها، علماً بان اخراج الملفات متقن جميل قلّما يشاهد في البلدان العربية التي تنعم بالسلام! (...) إلا ان لنا هنا عتباً على الادارة (...). واننا لن نطالب الاشقاء في العراق بحقوق تأليف، ولكن نطلب ان يأخذ برأينا في هذا الموضوع!".

مجلة المشرق-بيروت

- شكراً جزيلاً على هذا التقييم... أما بشأن عتاب دار المشرق اننا نستنسخ كتباً صادرة عنه دون سماح، نقول: سبق ان أطلعنا صديقنا الاب كميل حشيمه، مدير الدار، على عملية الاستنساخ لعدد من الكتب الدينية الرصينة التي تخدم الايمان، وذلك بكمية محدودة جداً، وباسعار مدعومة جدا، خدمة للقراء، ومن دون أية دوافع تجارية! وفيما نعتبر ان السماح قائم وسارٍ [!] نرفع الى دار المشرق الغراء شكرنا المسبق مع تقديرنا العميق.

❖ أكثر من رائع !

"لا أستطيع أن أصف فرحي بالعدد الجديد...أولاً لإخراجه الأنيق، ولاسيما بعد ان أصبحت صورة الغلاف بالألوان، ولأول مرة؛ وثانياً لمضمونه الذي هو أكثر من رائع (...). وأتساءل عن معنى الحرفين بالانكليزية في ذيل السمكة".

ن.و.-بعشيقة

- شكراً على تقييمك! أما الحرفان، فهما اول وآخر الأبجدية اليونانية: ألفا واوميكا، وقد أُطلقا على المسيح بصفته الأول والآخر، الألف والياء، كما جاء في رؤيا يوحنا [١: ١٧؛ ٢: ٨؛ ٢٢: ١٣] -وكانت قد اطلقت أولاً على الله [انظر اشعيا ٤٤: ٦؛ ٤٨: ١٢].

❖ لا فقراء بعد اليوم !

"... ولا أخفي ان هذا العنوان أثار فضولي وتساءلت: هل حقاً لن يعود فقراء بعد اليوم؟! فقرأته من أوله إلى آخره -وهي المرة الأولى أقرأه برمته- وكونوا على ثقة بانه غيّر افكاري، إذ كنت أظن أن يسوع قد وعد الفقراء بأن آلامهم في هذه الدنيا ستنقلب الى سعادة في الحياة الابدية!! شكراً لكتّاب المقالات الكفوئين... شكراً لدار بيبليا التي تضع بين ايدينا "ملفات" بهذا الوزن..."

جانيت سليم-بغداد

❖ الفقر: بؤس أم مثالية ؟

"اجمل مقال قرأته في هذا الملف الدسم: [الفقر: بؤس أم مثالية؟] لفيليب كريزون الذي أصبح اسمه مألوفاً... ففي هذا المقال وضع النقاط على الحروف بشأن الفقراء الذين يزيدهم الظالمون فقراً حتى جاءت صرخات الانبياء لتوقظ الاغنياء على حق الفقير الذي لا محامي له غير الله..."

أنور شموئيل-كركوك

❖ كل شيء فيه جميل...

"دسم في مضمونه، مثير في افتتاحيته، جميل في اخراجه، رائع في صوره، ولاسيما لوحته الوسطية [أعمال الرحمة]، عميق في نصوصه المختارة، ولاسيما على الغلاف... واكثر ما تأثرت به: رسالة يعقوب التي كنت اجهلها! وكلمة غريغوريوس الكبير [حين نعطي المساكين الاشياء الضرورية، فلسنا نُسبغ من سخائنا الشخصي، وانما نردّ لهم ما هو لهم".

ي.ي.-قره قوش

❖ إلى خرجي الدورة السابعة... تهنئة من الأعماق

"... ويسّرني جداً أن اكون من بين الـ ٣٥٧ خريجاً من مركز الدراسات الكتابية... تهنئاتي الحارة إلى خريجي الدورة السابعة... وأقول بصدق: ان ما تلقيته في العراق، أضعه في خدمة جاليتنا في المهجر..."

قيصر يوخنا-استراليا

❖ ورقة العمل... منهاج للدراسة !

"... وإلى جانب المقالات الدسمة التي تضمنها العدد ٣٠ عن الخروج، أود أن أعبر عن تقديري للكتّاب الذين يعدّون صفحتي [ورقة عمل]...فلقد استفدت كثيراً منها لأقوم مع أسرتي بدراسة مشتركة حول موضوعي [الفصح تذكار] و[معجزة البحر] في الفصول ١٢-١٤ من سفر الخروج...".

ق.أ.-برطلة

تشبه آلام يسوع التي يرويها الانجيليون مسرحية بعدة شخوص: ولكي نفهمها جيداً، من المفيد أن نبحث كيف نحدّد موقف كل شخص تجاه يسوع. فليس المقصود ان نحلل نفسية كل منهم -ذلك ما لا تسمح به الرواية الانجيلية- وانما ان نكتشف كيف يتبنى كل منهم، وفق ظروفه وحريته المتفاوتة، موقفاً من يسوع.

من الواضح ان اللوحة التي ترسمها الصفحات التالية ليست سوى محاولة لفهم رواية لوقا. فهي مبنية انطلاقاً من ممثّلَين "خارقَين" في هذه المأساة: الآب والشيطان. ولقد رتّبنا سائر الممثلين وفق هذين القطبين؛ ولا شك ان ترتيباً آخر قد يكون ممكناً، انطلاقاً من قراءة نبيهة لنص الانجيل. من جهة أخرى، نرى ان اللوحة تشخّص وضعاً ثابتاً في موقف الاشخاص؛ فلا نكاد نرى تحرّكهم، من جانب أو من آخر، على مدى الاحداث: فبوسعهم تارة ان يكونوا أكثر قرباً من قطب "الآب"، وتارة أخرى أكثر قرباً من قطب "الشيطان". وهكذا بوسع قراءة نبيهة لنص الآلام أن تجعلنا نكتشف هذا الشكل من التحرّك والتحوّل.

التلاميذ، في نظر لوقا، هم من بين الذين "مع" يسوع (٢٢: ١٤، ٢١، ٢٨، ٣٣، ٥٦، ٥٩). وتجدر الملاحظة إلى ان الانجيلي لا يتحدث عن هربهم ابان اعتقال يسوع في بستان الزيتون، بخلاف مرقس ومتى (مرقس ١٤: ٥٠؛ متى ٢٦: ٥٦). وهذا الصمت عن هربهم سيمكّنه من التشديد على صورتهم بصفتهم مرافقين للمعلم. اما الشعب، فلقد شاء لوقا ان يجعلهم في حياد يميل الى التعاطف، لا بل الى الانفتاح على سر الصليب. ولا نجد الشعب مشتركاً مع رؤساء الكهنة الا في حالتين فقط: ٢٣: ٤ و٢٣: ١٣ (فيما لو اعتمدنا قراءة للآية يكون بيلاطس بموجبها قد قال "لرؤساء الكهنة والشعب" وليس "لرؤساء الشعب"، كما ورد في عدد من المخطوطات).

ويسوع؟ لم نعطه مكاناً. لماذا؟ لانه، وبكل بساطة، يملأ الرواية كلها، متحدثاً تارة، صامتاً تارة أخرى، ولكنه حاضر دوماً. فلو وضعناه في المركز من هذا المخطط، لبدا انه على مسافة واحدة بين الآب والشيطان، وهذا ما لا ينسجم مع المكانة التي خصّها به لوقا.

وهكذا كان من الافضل ألا نفرز له مكاناً معيناً. وتجدر الاشارة الى انه يُذكَر في العديد من الايات، على مدى هذا المخطط، سواء باسمه ام عبر ضمير يشير اليه. ومثل هذه الاشارات تبين جيداً انه الشخصية المركزية في هذه الدراما.

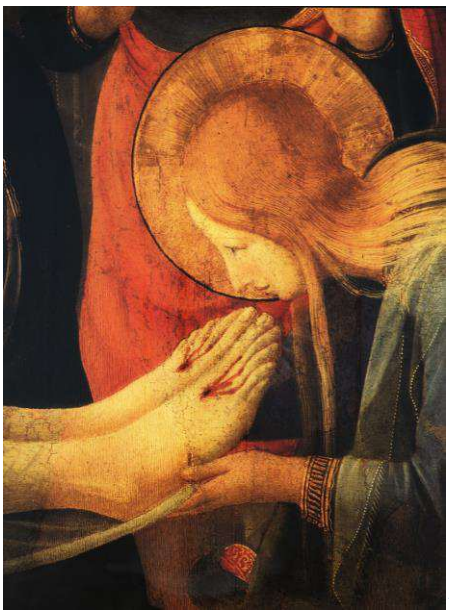

مريم المجدلية تقبل أرجل المصلوب (تفصيل) -فرا انجيليكو (نهاية القرن الرابع عشر)

شخوص الآلام

الأب

"يا أبت... لا مشيئتي بل مشيئتك" (٢٢: ٤٢)
"يا أبت اغفر لهم..." (٢٣: ٣٤)
"يا ابت، في يديك استودع روحي" (٢٣: ٤٦)

التلاميذ

الاثنا عشر (٢٣: ٣، ٤٧) –التلاميذ (٢٢: ١١، ٤٥) الذين حوله (٢٢: ٤٩)– الرسل (٢٢: ١٤) جدال بينهم: "من يُعَدّ اكبرهم" (٢٢: ٢٤). "انتم الذين ثبتوا معي في محَني... تأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوتي" (٢٢: ٢٨، ٣٠). "وقف على بُعد جميع اصدقائه..." (٢٣: ٤٩).

النساء

النساء اللواتي من الجليل وقفن عن بعد (٢٣: ٤٩)... تبعن يوسف. نظرن الى القبر... ثم أعددن طيباً وحنوطاً (٢٣: ٥٥–٥٦).

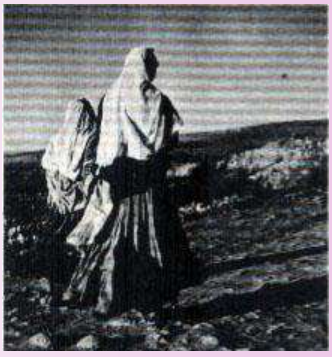

بطرس

"سمعان سمعان... دعوت لك ألا تفقد ايمانك" (٢٢: ٣٢). "يا رب، اني لعازم ان أمضي معك الى السجن والى الموت" (٢٢: ٣٣). "يا امرأة، اني لا اعرفه" (٢٢: ٥٧). "التفت الرب ونظر الى بطرس... فخرج وبكى بكاء مرًّا" (٢٢: ٦١–٦٢).

قائد المئة

"حقاً هذا الرجل كان بارًّا" (٢٣: ٤٧).

يوسف من الرامة

"عضو في المجلس، امرؤ صالح بار... كان ينتظر ملكوت الله... أنزلَه عن الصليب" (٢٣: ٥٠–٥٣)

اللص الصالح

"أما نحن، فعقابنا عدل... أما هو فلم يعمل سوءاً... اذكرني يا يسوع إذا ما جئت في ملكوتك" (٢٣: ٤١–٤٢).

سمعان القيرواني

"... جعلوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع" (٢٣: ٢٦).

الشعب

"تبعه جمع كثير من الشعب ومن نساء كن يضربن الصدور ويَنحن عليه" (٢٣: ٢٧).

الشيطان

"انصرف عنه إلى أن يحين الوقت" (٤: ١٣).
"ودخل الشيطان في يهوذا" (٢٢: ٣).
"هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم" (٢٢: ٣١)

عظماء الكهنة، الشيوخ، الكتبة

"وكان عظماء الكهنة والكتبة يبحثون كيف يقتلون يسوع، لانهم كانوا يخافون الشعب" (٢٢: ٢) "هذه ساعتكم، وهذا سلطان الظلمة" (٢٢: ٥٣). "واخذوا يتهمونه" لدى بيلاطس (٢٣: ٢) "أعدم هذا واطلق لنا برأبا" (٢٣: ١٨). "وأسلم يسوع إلى مشيئتهم" (٢٣: ٢٥). وكان الرؤساء يهزأون: "فليخلص نفسه إن كان مسيح الله المختار" (٢٣: ٣٥).

يهوذا

"... وهو من جملة الاثني عشر... كيف يسلمه إليهم... واتفقوا ان يعطوه شيئاً من الفضة" (٢٢: ٣-٦) "أبقبلة تسلم ابن الانسان؟" (٢٢: ٤٨)

بيلاطس

لا أجد في هذا الرجل سبباً لاقامه" (٢٣: ٤). "... ثم اطلقه" (٢٣: ١٦، ٢٢). "واشتد صياحهم. فقضي بيلاطس باجابة طلبهم... واسلم يسوع الى مشيئتهم" (٢٣: ٢٢-٢٥).

الخدم

-خادم عظيم الكهنة
-جارية (٢٢: ٥٦)
-خادم (٢٢: ٥٨)
-خادم آخر (٢٢: ٥٩)

الجنود

-قادة الحرس (٢٢: ٤، ٥٢)
-الرجال الذين يحرسون يسوع (٢٢: ٦٣)
-الجنود (٢٣: ٣٦)
-عصابة (٢٢: ٤٧؛ ٢٣: ١١)

اللص

وكان أحد المجرمين يشتمه: "خلّص نفسك وخلصنا" (٢٣: ٣٩).

هيرودس

"فاحتقره هيرودس وجنوده وسخر منه" (٢٣: ١١)

الشعب

"ووقف الشعب هناك ينظر" (٢٣: ٣٥). الجماهير التي احتشدت لترى، حين عاينت ما حدث، رجعت جميعاً وهي تقرع الصدور (٢٣: ٤٨).

برابّا:

"فأطلق (بيلاطس) من كان قد أُلقي في السجن لفتنة وجريمة قتل (٢٣

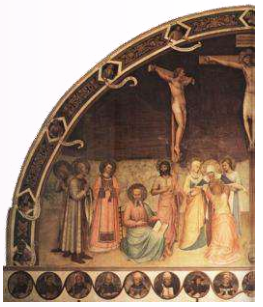

ان اكتشاف الاشخاص المشاركين في تراجيديا الآلام، بفضل الجدول أعلاه، يتيح لنا ان ندخل بشكل أفضل في الآلام كما رواها لوقا. ولكم يكون مفيداً لو قمتم بقراءة متواصلة، وبدفعة واحدة، لنص رواية الآلام برمته (الفصلان ٢٢ و٢٣). انها الطريقة الوحيدة للدخول في اجواء الآلام.
ولكي تستعدوا لمثل هذه القراءة، اليكم تقطيعاً للنص بحسب المشاهد يرافقه تفسير مقتضب.

المشهد الاول

لوقا ٢٢: ١-٦. تحاك مؤامرة ضد يسوع. عظماء الكهنة، والكتبة - وهم مرتبطون في الرواية -يبحثون عن وسيلة لتصفية يسوع. وهنا يدخل يهوذا الى مسرح الاحداث.

المشهد الثاني

لوقا ٢٢: ٧-١٣. نحن في أجواء الإعداد لعشاء الفصح. هوذا يسوع يعطي أوامره لبطرس ويوحنا: يترتب عليهما ان يتبعا رجلا حاملاً جرة ماء، سيقودهما الى صاحب المنزل الذي سيريهما بدوره الغرفة التي يجري فيها العشاء.

المشهد الثالث

لوقا ٢٢: ١٤-٣٨. وحين تكون الساعة قد أتت، يجلس يسوع إلى المائدة ومعه الرسل: "اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم". ويجري العشاء، ويتم الاعلان عن الخيانة، إلى جانب تحذيرات بصدد المحنة التي تقترب.

المشهد الرابع

لوقا ٢٢: ٣٩-٤٦. لسنا في الغرفة العليا حيث تم العشاء، وانما في جبل الزيتون. هوذا يسوع يذهب اليه، يتبعه تلاميذه. غير انه يبقى وحيداً في زمن المحنة. ووضع بينه وبينهم مسافة "رمية حجر".

المشهد الخامس

لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣. نحن بازاء اشخاص آخرين في المكان ذاته: عصابة، وفي المقدمة يهوذا. هوذا يهوذا يقبّل يسوع. وللحال يُسلَّم ابن الانسان.

المشهد السادس

لوقا ٢٢: ٥٤-٦٥. نحن الآن في بيت عظيم الكهنة. بطرس يتبع عن بُعد. تكتشفه جارية؛ ويصرّح بطرس انه لا يعرف يسوع! ويصيح ديك... وابان ذلك، يضرب الحرس يسوع.

المشهد السابع

لوقا ٢٢: ٦٦-٧١. نحن في صبيحة اليوم التالي. يجري المشهد في السنهدريم: "ان كنت المسيح، فقل لنا". ونجدنا بازاء ثلاثة القاب: المسيح، ابن الانسان، ابن الله.

المشهد الثامن

لوقا ٢٣: ١-٥. يساق يسوع الى دار بيلاطس. نحن في حضرة ممثّل الامبراطور؛ ونجدنا بازاء اتهامات ثلاثة: "هذا الرجل يفتن امتنا، ينهى عن دفع الجزية إلى قيصر يقول انه المسيح الملك".

المشهد التاسع

لوقا ٢٣: ٦-١٢. بيلاطس يرسل يسوع، كونه جليلياً، إلى هيرودس -وهو امير الربع على الجليل - وقد قدم إلى اورشليم بمناسبة العيد. لم يكن لهيرودس سوى شوق واحد: أن يرى يسوع يصنع معجزة.

المشهد العاشر

لوقا ٢٣: ١٣-٢٥. العودة امام بيلاطس. حينذاك، كانت مطالبة: "اعدم يسوع وأطلق برأبّا". ويسأل بيلاطس: "ماذا فعل هذا الرجل من السوء؟"، ولكنه بالتالي يُطلق برأبا ويسلم يسوع.

المشهد الحادي عشر

لوقا ٢٣: ٢٦-٣٢. نحن الآن في طريق الجلجلة. سمعان القيريني –وكان عائداً من الحقل– أُمسك ليحمل الصليب وراء يسوع. نساء أورشليم يبكين مصير يسوع.

المشهد الثاني عشر

لوقا ٢٣: ٣٣-٤٣. يسوع يعلَّق على الصليب. لصّان يصلبان معه. يقول الاول: "ألست المسيح؟ فخلّص نفسك وخلصنا". ويقول الثاني: "أذكرني يا يسوع إذا ما جئت في ملكوتك". ويجيبه يسوع: "ستكون اليوم معي في الفردوس".

المشهد الثالث عشر

لوقا ٢٣: ٤٤-٤٩. نحن في حدود الظهيرة. ونجدنا بازاء ظلمات خيمت على الارض حتى الساعة الثالثة، واختفت الشمس. ويموت يسوع وهو يصرخ عالياً: "يا أبت، في يديك أستودع روحي".

المشهد الرابع عشر

لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦. يوسف، أحد أعضاء المجلس –رجل صالح وبار، من الرامة– ذهب إلى بيلاطس ليطلب جسد يسوع. ينزله من على الصليب، يلفه في كتّان، يضعه في قبر محفور في الصخر لم يكن قد وُضع فيه أحد.

بليب كريزون وآلان مرشدور

عشاء يسوع الأخير

العشاء الأخير
المدرسة
الفلاماندية
القرن ١٥

سواء اخذنا انجيل متى أو مرقس أو لوقا، فان روايات الآلام تبدأ كلها بعشاء يسوع الأخير مع تلاميذه. ولنص مرقس ومتى نقاط مشتركة كثيرة. اما لوقا، فهو أكثر قربا إلى ما "ينقله" بولس في رسالته الاولى الى أهل قورنتس (أنظر جدول المقارنة بين روايات تأسيس الافخارستيا).

منذ الأزمنة القديمة

يفتتح الفصل ٢٢ من انجيل لوقا بهذا التفصيل: "**وقرب عيد الفطير الذي يقال له الفصح**". وتليه خيانة يهوذا، ومن ثم الإعداد للفصح بعبارة: "**وجاء يوم الفطير**"، و"**أتت الساعة**". وهنا يندرج العشاء الاخير كليا، بحسب لوقا، في الاجواء الفصحية. والفصح كان عيدا يستذكر الشعب فيه أعياد البدايات، ويحيي ذكرى تحريره: ذلك ان عيد الحمل كان يذكّر بالاسلاف الرحل، فيما كان عيد الفطير يذكّر بالاسلاف الفلاحين؛ ولما كان هؤلاء واولئك يسعون إلى ديمومة الحياة، لذا راحوا يقدمون بواكير نتاجاتهم بغية استحصال الحماية والخصب من الآلهة. ولم يكن هذان العيدان يشكلان، لدى بني اسرائيل، ومنذ زمن بعيد،

سوى عيد واحد. ألم يكن من الواجب ان يحتفل بعشاء الفصح هذا تخليدا لذكرى "الآباء" الذين تمكنوا من مغادرة مصر بقيادة موسى؟ ذلك ان "ذكر" العبور من العبودية إلى الحرية كان قد كثف كل ذلك[1]. وسرعان ما اغتنت الطقوس: ذبح حمل بدون عيب وتناوله؛ والخبز الفطير، من دون خميرة، يكون قد حل محل كل خبز عتيق!

هوذا لوقا يرينا يسوع ملتزما بكل الشرائع التقليدية في ما يتعلق بالمكان والزمان وغير ذلك مما ورد تفصيله في سفر تثنية الاشتراع (١٦: ١-٨). ولوقا هو الوحيد بين الانجيليين، الذي تحدث عن الفصح القديم، وقد احتفل به يسوع مع تلاميذه.

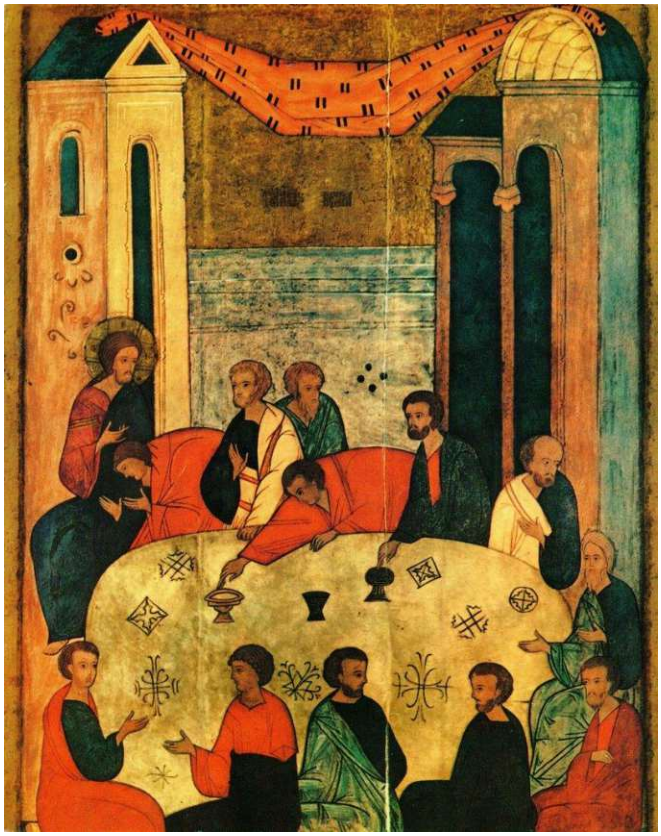

بين التاريخ والملكوت

لكم جرت مجادلات لمعرفة ما إذا كان عشاء يسوع الأخير متزامنا مع عشاء الفصح. على كل حال، نجد في نص لوقا علاقة وثيقة بين العشاء والفصح. ذلك ان يسوع، بدافع من امانته لتاريخ شعبه، أحيا ذكر الماضي السحيق، وحرص على اتمام الإعداد للعيد واحترام الطقوس المتعلقة به. لا بل صرح أمام الرسل: **"اشتهيت شهوة شديدة أن آكل هذا الفصح معكم"**.

ولكنه، وعلى دفعتين، يفتح واسعة آفاق **"ملكوت الله"**. وتذكّر المفردات المستخدمة بالمأدبة المسيحانية **"التي يعدها يهوه من أجل كل الأمم"**، وفق ما ورد في اشعيا النبي (٢٥: ٦). انه المكان الذي فيه **"يكتمل"** الفصح. لذا نرى ان العشاء، وما رافقه من أقوال وحركات، بحسب وصف لوقا، هو بمثابة الساعة القصيرة "قبل الآلام" التي فيها يحتل يسوع مكان ربّ الأسرة وسيدها، مترئسا المائدة وفق العادة؛ انها **"الساعة"** التي تفصل الأزمنة الغابرة عن الأزمنة الجديدة، ولن تتكرر!

ذكر وعهد

تشدد رواية لوقا على ان المبادرة هي ليسوع. انها ساعته ولا زالت، ولكنه سيعلن، من ثم، لاولئك الذين جاءوا ليقتلونه: **"انها الآن ساعتكم"** (٢٢: ٥٣). انه "سيسلم"، ولكنه حاليا يحقق "رغبته". وها هو يشير الى المعنى الذي ينطوي على الاحداث: **"جسدي يبذل من أجلكم..."**، **"دمي يراق من اجلكم"**.

ويقول ايضا للتلاميذ ان الكأس التي يشربونها هي **"العهد الجديد بدمه"**. وسيرى الذين لهم معرفة بالاسفار المقدسة، في هذا القول، تذكيرا بوعد الله في سفر ارميا (٣١: ٣١-٣٣): **"عهد**

(١) للمزيد من التعمق في معاني "الخروج" وعيد الفصح، مراجعة الملف رقم ٣٠ (تشرين الأول ٢٠٠٧): سفر الخروج.

جديد" مكتوب في اعماق الكيان، في القلب وليس على الحجر. فيهوه هو الذي يتكلم في سفر ارميا، وهنا يسوع هو الذي يتكلم.

"**اصنعوا هذا لذكري**". ان ارادة يسوع –ويمكننا ان نقول انها الاخيرة– تكمن في إقامة ذكر جديد. فلسنا بعد بازاء رتبة تحتفل بالعهد على يد موسى الذي رش دم الحيوانات المقربة: نصفا على الشعب، ونصفا على المذبح الذي يمثل الله (خروج ٢٤: ٨). ذلك انه، من وراء "العهد الجديد" الذي تحدث عنه ارميا، نجدنا بازاء عهد آخر يبرم "**بدم**" يسوع. فهو الذي اعطى حياته (الدم هو الحياة) عبر الخبز والكأس. وها هو يدعو إلى تكرار هذه الحركة.

من المفيد جداً أن نُقارن نصوص الاناجيل الاربعة مع نص الصلاة الافخارستية بحسب الليتورجيا... ونجد للحال ان النص الليتورجي يجمع ما بين تقليدين: مرقس ومتى من جهة، ولوقا والرسالة الى قورنتس من جهة أخرى[1].

كأسان لدى لوقا

عبر قراءة جادة لرواية العشاء الأخير، لدى لوقا، نكتشف وجود كأسين (لوقا ٢٢: ١٧ و٢٠). وهذان الكأسان فُسرا بطرق مختلفة. هناك حاشية في الترجمة المسكونية للكتاب المقدس بالفرنسية (**T.O.B.**) تقول: "تُقدَّم الكأس إلى يسوع كونه مترئساً العشاء الفصحي. ويتفرد لوقا بذكر هذه الكأس الأولى، إذ ان مرقس ومتى لا يصفان العشاء الفصحي". وانطلاقاً من هذا التفسير، نؤكد ان لوقا شاء التشديد على الطابع الفصحي للعشاء الذي تناوله يسوع مع تلاميذه. ونعرف، من جهة أخرى، ان المترئس في رتبة العشاء الفصحي، هو الذي يبارك كؤوساً عديدة. ولدينا هنا تذكير بذلك.

هناك تفسير آخر لا ينفي التفسير الأول، إلا انه يشدد على الطريقة التي بنى بها لوقا روايته على مرحلتين: في مرحلة أولى (الآيات ١٤–١٨)، يكون يسوع قد أتم، إلى حد ما، رتبة العشاء اليهودية حيث نجد ذكر الفصح الذي يؤكل (آ ١٥) والكأس (آ ١٧). ولا يأتي الكلام عن الملكوت إلاّ في النهاية. أما في المرحلة الثانية (الآيات ١٩–٢٠)، فنجدنا ازاء تأسيس الافخارستيا التي تكمل رتبة العشاء اليهودي، حيث نجد ذكر الخبز (آ ١٩) والكأس (آ ٢٠). ذلك أن الكأس "هي العهد الجديد بدمي".

لوقا ٢٢: ١٩-٢٠ (١ قورنتس ١١: ٢٣-٢٥)	الصلاة الافخارستية بحسب الطقس السرياني	الصلاة الافخارستية بحسب الطقس الكلداني	متى ٢٦: ٢٦-٢٨ (= مرقس ١٤: ٢٢-٢٤)
(في الليلة التي أسلم فيها...) [19]ثُمَّ أَخَذَ خُبْزاً وشَكَرَ وكسَرَه وناوَلَهُم إِيَّاهُ وقال: "هذا هو جَسَدي يُبذَلُ مِن أَجلِكُم. إِصنَعوا هذا لِذِكري".	ذاك الذي أنى وأكمل تدبيره كله لاجلنا، في الليلة التي اسلم فيها لاجل حياة العالم وخلاصه، أخذ خبزاً على يديه المقدستين ورفع عينيه الى السماء، وشكر وبارك وقدس، وكسر واعطى تلاميذه الرسل قائلا: خذوا كلوا منه، هذا هو جسدي الذي يكسر عنكم وعن الكثيرين لمغفرة الخطايا والحياة الابدية.	لما حان الزمان الذي كان فيه مزمعا ان يتألم ويقترب من الموت، في تلك الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزاً بيديه المقدستين ورفع عينيه اليك ايها الله اباه الضابط الكل وشكرك وبارك وكسر وأعطى تلاميذه قائلا: خذوا كلوا منه كلكم، هذا هو جسدي الذي يكسر من أجلكم لمغفرة الخطايا	[26]وبَينَما هم يَأكلون، أَخَذَ يسوعُ خُبزاً وبارَكَ ثُمَّ كسَرَه وناوَلَه تلاميذَه وقال: "خُذوا فكلوا، هذا هُوَ جَسَدي".
[20] وصنَعَ مِثلَ ذلكَ على الكأس بَعدَ العَشاءِ فقال:	وهكذا الكأس بعدما تعشوا، إذ مزج الخمر بالماء وشكر وبارك وقدس وذاق منه واعطى تلاميذه الرسل قائلا:	وهكذا من بعد ان أتموا، أخذ بيديه المقدستين كأساً طاهرة	[27]ثُمَّ أَخَذَ كَأساً وشَكَرَ وناوَلَهم إِيَّاها قائلا:
هذِهِ الكَأسُ هِيَ العَهدُ الجَدِيدُ بِدَمي الَّذي يُراقُ مِن أَجلِكُم. (كلما شربتم فاعملوه لذكري)	خذوا اشربوا منه كلكم، هذا هو دمي للعهد الجديد الذي يراق عنكم وعن الكثيرين لمغفرة الخطايا والحياة الابدية.	وشكرك وبارك واعطى تلاميذه قائلاً: خذوا اشربوا منها كلكم، هذا هو دمي للعهد الجديد للعالم، سر الايمان، الذي من اجلكم ومن اجل الكثيرين يراق لمغفرة الخطايا	إِشرَبوا مِنها كُلُّكم فهذا هُوَ دَمي، دَمُ العَهدِ يُراقُ مِن أَجلِ جَماعَةِ النَّاسِ لِغُفرانِ الخَطايا.

(١) ثبتنا الصلاة الافخارستية بحسب الطقسين الكلداني (من القداس الاول) والسرياني (من انافورا الاثني عشر رسولا) وقد مزجت بين التقليدين الرئيسيين متى ومرقس من جهة، ولوقا وبولس من جهة أخرى –وهكذا هي الحال في الصلاة الافخارستية بحسب الطقس اللاتيني (الصلاة الثانية). ويمكن ملاحظة الكلمات المشتركة المستعارة من التقليدين، الى جانب الكلمات المضافة. وللمزيد من المقارنة بين نصوص تأسيس الافخارستيا راجع:

- الافخارستيا، الملف رقم ٢ –كانون الاول ٢٠٠٠.
- روايات تأسيس الافخارستيا في "قراءة مجددة للعهد الجديد" ص ٢٢٧–٢٣٨ (قلم التحرير).

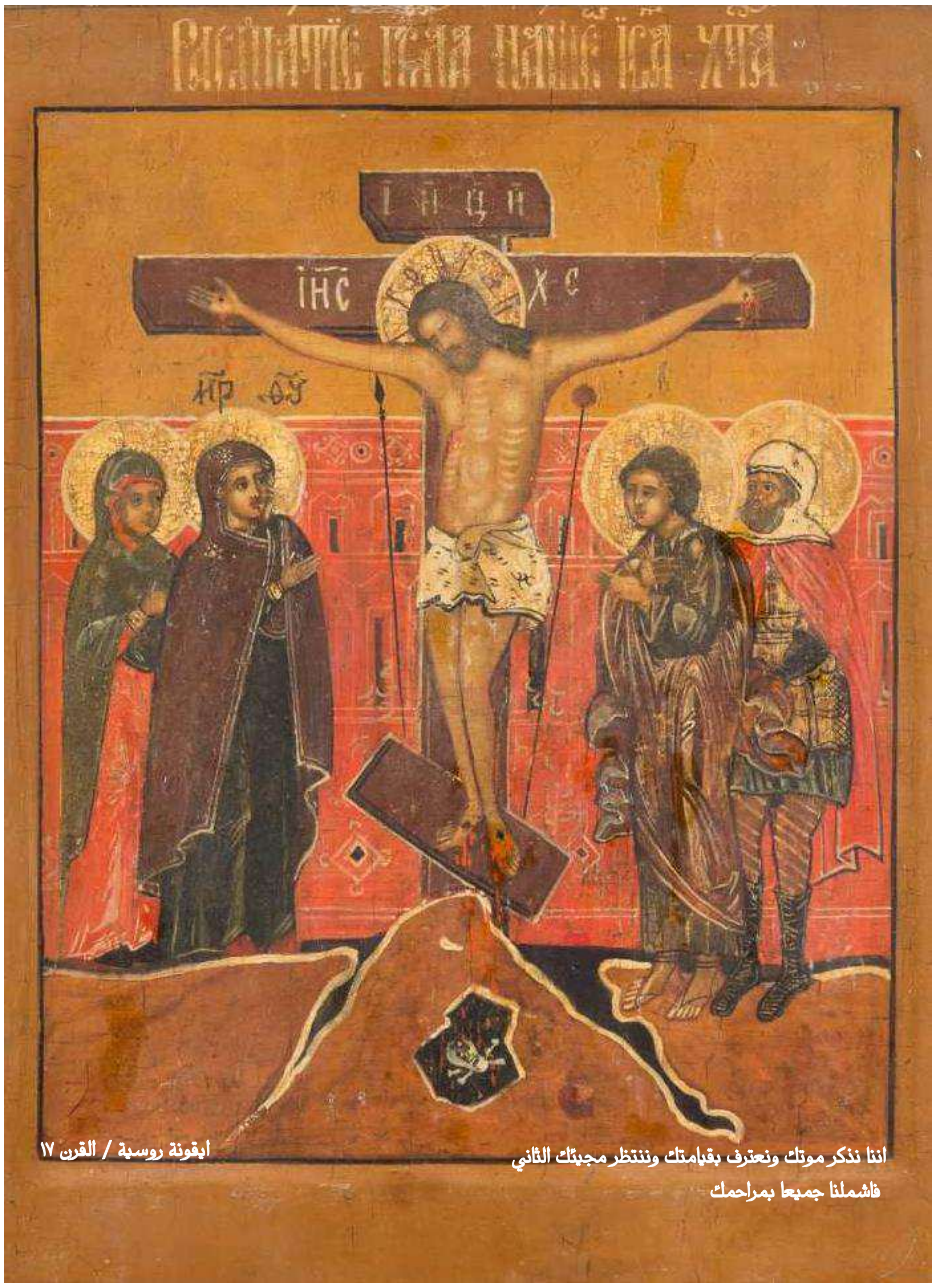

ايقونة روسية / القرن ١٧

اننا نذكر موتك ونعترف بقيامتك وننتظر مجيئك الثاني
فاشملنا جميعا بمراحمك

كلام للأجيال

ان الآيات ١٩ و٢٠ من انجيل لوقا تعرض نص تأسيس الإفخارستيا بايجاز ووضوح ودقة، كونه نصا حاسما. انها الكلمات ذاتها التي استخدمها القديس بولس وكان اول من كتبها في رسالته الاولى الى اهل قورنتس في حدود العام ٥٧. فبولس يقول انه **"يسلّم ما قد تسلّمه هو من الرب"**. ويعتقد الاختصاصيون أن هذا التقليد يرقى إلى حوالي عشر سنوات فقط بعد موت يسوع. وهذه الصيغة لم تشخ في أعقاب ألفي عام. فمنها نستقي دوما، كما من ينبوع، إذ ان يسوع الذي لا يستقصى، أعطى أيضا ذاته عبر كلامه.

ونحن "نحيي ذكراه" وفق ارادته، جيلا بعد جيل، لانه هو الحياة التي لا نهاية لها والتي بوسعنا ان نستقبلها دوما. فالتاريخ الذي بدأ يوم العشاء الاخير لم يتوقف عند اقدام الجلجلة. ذلك ان يسوع، بحسب لوقا، يسير بمعية تلميذين، بعدما خيل إليهما انها النهاية، ويجلس معهما **"على المائدة"** لتناول العشاء معهما في عماوس. ومنذئذ عرفنا اننا نعيش **"الساعة"** التي فيها نتذكر، وفيها نمسك به حين **"يميل المساء"**، وفيها نتعرف عليه **"عند كسر الخبز"** ويتم التحول في أعماقنا.

مادلين ليسو

فرادة لوقا

من يصغي باذن سارحة، إلى رواية الآلام، سيأخذه العجب إذا طرح عليه أحد، على الفور، هذا السؤال: "من أي انجيل أُخذ هذا النص؟". وسيجيب للحال: "كلها هي ذاتها....."! ومع ذلك، فان رواية الآلام بحسب لوقا تُستثنى وتُكتشف فوراً: هناك ثلث روايته لا نجد له اثراً في أي من الأناجيل الثلاثة الأخرى (أي ٤١ آية من اصل ١٢٦ آية يتضمنها الفصلان ٢٢ و٢٣). ولما كان لوقا قد دوّن روايته كي يجعل منها أول "درب صليب"، فلا عجب والحالة هذه ان تتأصل عميقاً، في تصور المسيحيين وكتاباتهم، المشاهد التي انفرد بها. ولعل اجلى مثل على ذلك هو الحوار بين يسوع المصلوب واللص الصالح.

جولة سريعة

ان البنية الشاملة لرواية الآلام بحسب لوقا تختلف عن رواية مرقس في كثير من النقاط، بينما هناك قربى واضحة مع انجيل يوحنا[1]. فيسوع، في ليلة اعتقاله، أُقتيد الى دار عظيم الكهنة، حيث لم يجر استجواب او أي حكم. وفي انتظار فجر اليوم التالي، روي نكران بطرس الثلاثي دفعة واحدة؛ كما روي مشهد الهزء بيسوع النبي. وفي صباح اليوم التالي، نقل يسوع إلى مكان السنهدريم –ويقع في باحة الهيكل وليس في قصر عظيم الكهنة؛ وهكذا تمّت محاكمته نهاراً، طبقاً للشريعة. وكان السؤال الوحيد المطروح هو معرفة ما إذا كان يسوع قد أعلن انه المسيح وابن الله؛ أما ما قاله يسوع عن خراب الهيكل، فلم يكن له أي دور (قارنوا مع مرقس ١٤: ٥٥-٥٩). غير ان اعضاء السنهدريم ازدادوا قناعة ضد يسوع، ومع ذلك لا نجدنا بازاء شهود، وليس هناك بالاكثر حكم بالموت.

ويبدأ المثول بين يدي بيلاطس بثلاثة اتهامات ضخمة (لوقا ٢٣: ٢)، ويرد عليها الحاكم باعلان براءة يسوع، على ثلاث دفعات، وعلى اولى هذه الاتهامات الثلاثة تقوم المحاكمة (لوقا ٢٣: ٤، ١٤، ٢٢). هذا الاتهام، قطعه مشهد تجهله الاناجيل الثلاثة الاخرى: يساق يسوع امام الملك هيرودس انتيباس. ونجدنا بازاء مشهد من السخرية (**"أُلبس يسوع ثوبا براقا"**) قد يكون لوقا مدينا به الى مرقس ١٥: ١٦-٢٠، ومن دون ان يكرره (يسوع الملك مكلّلا بالشوك

(١) من اجل مقارنة جادة، يمكنكم اعادة قراءة "الآلام بحسب يوحنا"/ الملف رقم ٢٩/ تموز ٢٠٠٧ (قلم التحرير)

ما ينفرد به لوقا

- خطاب الوداع بعد العشاء (٢٢: ٢٤-٣٨؛ راجع يوحنا)
- ملاك يشدد عزيمة يسوع ابان النزاع. عرق الدم (٢٢: ٤٣-٤٤)
- يسوع يشفي اذن الغلام ابان الاعتقال (٢٢: ٥١ ب)
- بيلاطس يعلن ثلاثاً براءة يسوع (راجع يوحنا)؛ الجلد بهدف اطلاق يسوع (٢٣: ٤-٥، ١٣-١٦، ٢٢)
- مثول يسوع امام هيرودس (٢٣: ٦-١٢)
- حوار يسوع مع نساء اورشليم (٢٣: ٢٧-٣٢)
- كلمات يسوع الثلاث:
- حوار مع اللص الصالح (٢٣: ٤٠-٤٣)
- مناجاة الله:

"يا أبت، اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون" (٢٣: ٣٤ أ)

"يا أبتِ، في يديك اجعل روحي" (٢٣: ٤٦ب)

- ندامة الجماهير (٢٣: ٤٨)
- النساء يعددن الحنوط (٢٣: ٥٦)

ولابسا ثوبا من ارجوان). لذا يجب البحث عن معنى هذا المشهد في لوقا ٢١: ١٢: أن يكون يسوع قد مثل أمام المحكمة اليهودية وامام الحاكم الروماني وامام الملك، فذلك يعني انه أنبأ بمصير التلاميذ -وفي المقدمة مصير القديس بولس في أعمال الرسل (ف ٢٣-٢٦).

أخيرا، هوذا بيلاطس "**يسلم يسوع الى مشيئتهم**": وحين نقرأ لوقا ٢٣: ٢٥-٢٦، يخيل إلينا ان الرؤساء اليهود هم الذين قادوا يسوع كي ينفذوا به الحكم. وفي الواقع تؤكد لنا قراءة نبيهة لسفر اعمال الرسل بان لوقا يميل الى "تبرير" ساحة السلطة الرومانية و"وضعها في عنق" المسؤولين اليهود. ونرى من ثم ان المسيرة نحو الجلجلة اصبحت موضوع خطاب صغير ليسوع (لوقا ٢٣: ٢٦-٣٢). وإذا ما تلفظ يسوع، وهو على الصليب، بعبارات ثلاث -لا اثر لها في الاناجيل الثلاثة الاخرى-، إلا اننا لا نجد ذكرا لصرختي يسوع العظيمتين، كما هي الحال في مرقس ١٥: ٣٤-٣٧.

لقد حذف لوقا عبارة "**الهي الهي لماذا تركتني**" -ويغلب الظن انه حذف مطلع المزمور ٢٢ هذا، لاعتقاده بان قارىء لن يفهمها، او خشي ان تصدمه-، ولم يورد قط اللعب على اسم ايليا؛ بل حول موقع الخل الذي هو، في الواقع، يرتبط بهذا المشهد كما رواه مرقس (١٥: ٣٤-٣٦). وفيما كان الجميع يشتمون المصلوب، لدى موقس، هوذا لوقا يبرز المفارقة بين الذين يشتمونه (الرؤساء، الجنود، أحد المجرمين)، من جهة، وبين اللص الصالح والشعب الذي ينظر ويعود معترفا بخطيئته، من جهة أخرى (لوقا ٢٣: ٤٨؛ ويجب ان يستنير هذا المشهد بصلاة العشار ١٨: ١٣).

ولما كان التطييب الجنائزي لم يجر ليسوع في بيت عنيا (إذ ان لوقا لم يورد رواية مرقس ١٤:

ما يسكت عنه لوقا

- دهن يسوع في بيت عنيا (راجع مرقس ١٤: ٣-٩)
- الإنباء بالمعثرة وتشتت التلاميذ (راجع مرقس ١٤: ٢٧-٢٨)
- الكلام بشأن خراب الهيكل الوارد ابان المحاكمة امام السنهدريم (راجع مرقس ١٤: ٥٥-٥٩)
- سؤال ثان طرحه بيلاطس ولم يجب يسوع (راجع مرقس ١٥: ٤-٥)
- الاهانات من قبل الرومان الموجهة ضد ملوكية يسوع (راجع مرقس ١٥: ١٦-٢٠)
- السخرية بشأن موضوع خراب الهيكل (راجع مرقس ١٥: ٢٩-٣٠)
- صرخة "الهي الهي لماذا تركتني؟" وسوء فهم السامعين (راجع مرقس ١٥: ٣٤-٣٥)
- سماح بيلاطس بتسليم جسد يسوع (مرقس ١٥: ٤٤-٤٥)

٣-٩)، فكان ينبغي على الصديقات وذوات القربى من ثم ان يتهيأن للقيام به تجاه يسوع (لوقا ٢٣: ٥٦؛ ٢٤: ١).

يسوع في بستان الزيتون
مع التلاميذ الثلاثة
بريشة فرا انجيليكو
(نهاية القرن الرابع عشر)

تفاصيل ذات معنى

لا تقولوا من بعد:

- التلاميذ كانوا نائمين (مرقس ١٤: ٤٠)
- حمل صليب يسوع (مرقس ١٥: ٢١)
- كان هذا الرجل ابن الله (مرقس ١٥: ٣٩)

بل قولوا مع لوقا:

- التلاميذ ناموا من شدة الحزن!
- حمل الصليب خلف يسوع
- كان هذا الرجل باراً

وجه ليسوع...

ترسم رواية الآلام، بحسب لوقا، وجهاً متميزاً ليسوع. هناك التشديد على جودة المعلّم؛ انه يشفي اذن احد المعتدين (٢٢: ٥١)، ويوجه نظرته إلى بطرس كي يحمله على الندامة (٢٢: ٦١)، ويغفر لصالبيه (٢٣: ٣٤)، ويعد اللص بان يكون معه (٢٣: ٤٣). إلا ان أكثر امر يبرزه لوقا بشكل خاص، فهو برُّ يسوع. ذلك ان بيلاطس وهيرودس (راجع ٢٣: ١٤-١٥) أعلنا كلاهما براءته، وهذا ما فعله أيضاً احد المجرمين (٢٣: ٤١). ويشبه المسيح ذاته بالشجرة الخضراء (٢٣: ٣١)، وبعد موته، يعود الناس وهم يستغفرون الله (٢٣: ٤٨). وفي الختام، يستبدل لوقا اعتراف قائد المئة: فإذا حذف عبارة "ابن الله" لصالح كلمة "بار" (٢٣: ٤٧)، فليس ذلك بهدف ان يستسيغه قراؤه! وانما شاء أن يظهر يسوع بصفته ذاك البار المضطهد؛ فذلك أمر أساسي بالنسبة إلى مؤلّف الانجيل والاعمال.

مندبل فيرونيكا بريشة اندريا شيافوني

مشاهد ليست في عين المكان

- خيانة يهوذا لا تعلن إلا بعد العشاء (قارنوا مع مرقس ١٤: ١٧-٢٥).
- أعلن عن نكران بطرس قبل التوجه إلى جبل الزيتون (قارنوا مع مرقس ١٤: ٢٦-٣١).
- نكران بطرس، ومن ثم الاهانات تجاه يسوع الملك، جُمعت كلها قبل الحكم على يسوع (قارنوا مع مرقس ١٤: ٦٣-٧٢).
- انتبهوا جيداً: تمّ المثول امام السنهدريم في مشهد واحد، في الصباح الباكر (قارنوا مع مرقس ١٤: ٥٥ و١٥: ١).
- وضعت سخرية الجنود مع مشهد الخل قبيل موت يسوع (قارنوا مع مرقس ١٥: ٣٤-٣٧).
- ستار الهيكل ينشق قبل موت يسوع (قارنوا مع مرقس ١٥: ٣٧-٣٨).

... يتناسب مع موقف خاص للمؤمنين

أن يشدد على كون يسوع هو ذاك "الخادم المتألم"، كما فعل مرقس، فذلك يعني انه سلّط الضوء على ما اتصف به يسوع من فرادة لا نظير لها. وبالمقابل، حين تحدث لوقا عن البارِ المضطهد، فهو انما شاء ان يجعل منه مثالاً ونموذجا يحتذى. وهذا ما كنت قد لوحت إليه حين تطرقت اعلاه الى مثول يسوع وبولس امام السنهدريم والحكّام والملوك. كما سيتسنى لاسطفانس، ابان استشهاده، ان يتبنى كلمات يسوع المصلوب (أعمال الرسل ٧: ٥٩-٦٠) (انظر ورقة العمل ادناه: الشهداء الاوائل او الآلام تتواصل). غير ان قارئ الآلام، وقبل ان يبلغ إلى الجزء الثاني من مؤلّف لوقا، يلاحظ الكثير من الاقوال والحوارات التي تبرز الاستنتاجات العملية للاحداث المروية. من هذا المنطلق نرى يسوع البار يدعو إلى الاهتداء (لوقا ٢٣: ٢٨-٣١)، كما نرى اللص الصالح يعلّمنا الصلاة في ساعة موتنا (٢٣: ٤٠-٤٢). وهوذا سمعان القيريني يصبح نموذج التلميذ الذي تعلّم ان "**يحمل الصليب خلف يسوع**" (٢٣: ٢٦)، علماً بان رواية النزاع (وهذه الكلمة ينفرد بها لوقا) تبدأ وتُختم بالدعوة الى الصلاة (لوقا ٢٢: ٤٠-٤٦)...

وهناك اهتمامات اخرى للوقا نجدها حاضرة في روايته: فالمؤلف الذي سيبدي احتراماً كبيراً تجاه الرسل في سفر الأعمال (راجع على سبيل المثال ٥: ١٥)، لا عجب إن هو خفف من ضعفهم ابانِ الآلام! وهكذا يصبح نومهم في وقت النزاع "**نوما بسبب الحزن**" (لوقا ٢٢: ٤٥)! كما سيتجنب أن يسجل تصاعداً في نكران بطرس الثلاثي: فهو، خلافاً لمرقس ومتى، لا يقول ان هامة الرسل أخذ "**يلعن ويحلف**" (راجع مرقس ١٤: ٧١)؛ وهو الوحيد بين الانجيليين ينقل صلاة يسوع من اجله (لوقا ٢٢: ٣٢). فكل شيء في كتابة لوقا يشير الى ان آلام يسوع ليست فقط (وبدرجة أولى) حدثا من الماضي. ذلك لأن القراء والسامعين مدعوون إلى السير على "درب الصليب".

هيك كوزان[1]

(١) هو ذاته مؤلف "الانجيل بحسب القديس لوقا" : سلسلة ابحاث كتابية/٢١-بيبليا للنشر ٢٠١٢ قلم التحرير

صليب في قلب العالم

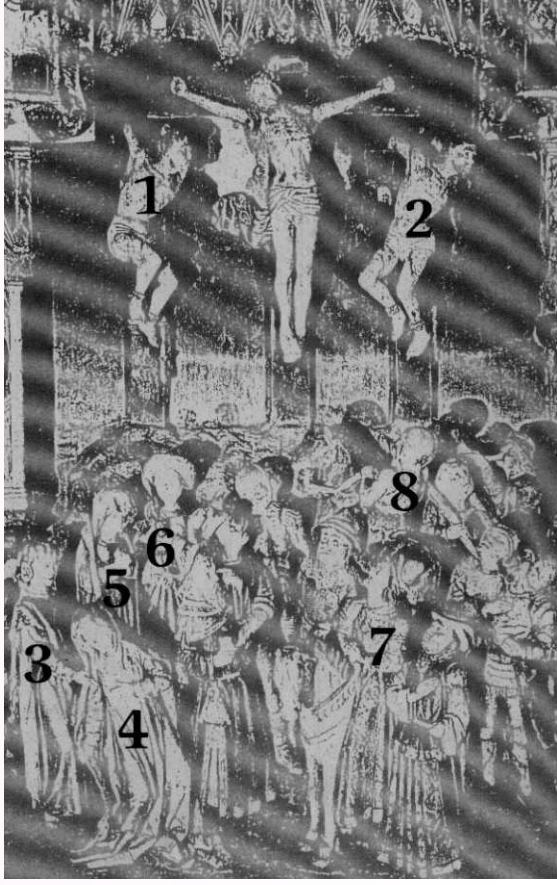

شرح البوستر: مشهد الصلب ضمن لوحة خشبية في معبد نوتردام ديلا هوسي في بونتيفي. وهذه اسماء الاشخاص الرئيسيين:

١. اللص الصالح
٢. اللص الشرير
٣. يوحنا بشعر اشقر ومعطف احمر ورداء ذهبي
٤. مريم بثوب ذهبي وغطاء ازرق
٥-٦. سائر النساء
٧. رجل على حصان: هل هو رئيس الكهنة؟
٨. جندي على حصان: قائد المئة محاط بجنود.

ملاحظة: في شرح البوستر، الكلام عن اليمين واليسار نسبة الى يسوع وليس الى المشاهد.

اتخذت السماء الواناً، كما في اقتراب عواصف كبرى. الافق ذاته مغلق وراء تلة تجري عليها المأساة. ذلك ان مستقبل السماء والارض يتعلق بهذه الساحة الضيقة حيث نصبت ثلاثة صلبان. والغيمة الاكثر سواداً تظلل المحكومين الثلاثة، وهي بمثابة ملجأ وغطاء للتعاسة، كما هي ايضا سجن محتوم، لا احد يعلم من بوسعه ان يفتحه. هناك ثغرة واحدة، وجسر واحد الى سماوات اخرى: انها تلك المساحة الزرقاء –وراء الرجل في الوسط– التي تشق الظلمات حول القلب المفتوح. إلا ان الذي سيموت لا يسعه ان يراها.

بين السماء والارض

يسوع هو في الوسط، في استقامة ومهابة، ويداه مبسوطتان إلى أقصى الحدود ومثبتتان بالخشبة في مشهد أبدي. ذراعا الصليب وذراعا الجسد يعانقان خط الظلمة، والارض العدائية تدعو مسبقاً المحكوم عليه إلى الخط الافقي. اما جسد يسوع، في عريه، فهو معروض للسخرية والشتم والعطف. لم يبق له سوى القطعة الوحيدة الواجبة وفق العادة ام وفق الحشمة او التقوى... إلا ان هذه القطعة سبقت ان "تجلّت" بلون النور، وهي في حركة باتجاه الرياح والسماء المفتوحة. وإذا كانت القدمان متجهتين نحو الارض، غير ان الجسد ينطلق عموديا باتجاه الاعالي: ارتباط واندفاعة واتجاه. ومع ذلك فالرأس والصدر ينحنيان نحو اليمين. اما اتجاه العينين المغمضتين، فيضيع بين معذّب آخر قريب جدا، وبين اولئك الذين، في الأسفل، يشاهدون موت قريب لهم، وهم واقفون ولكنهم عاجزون.

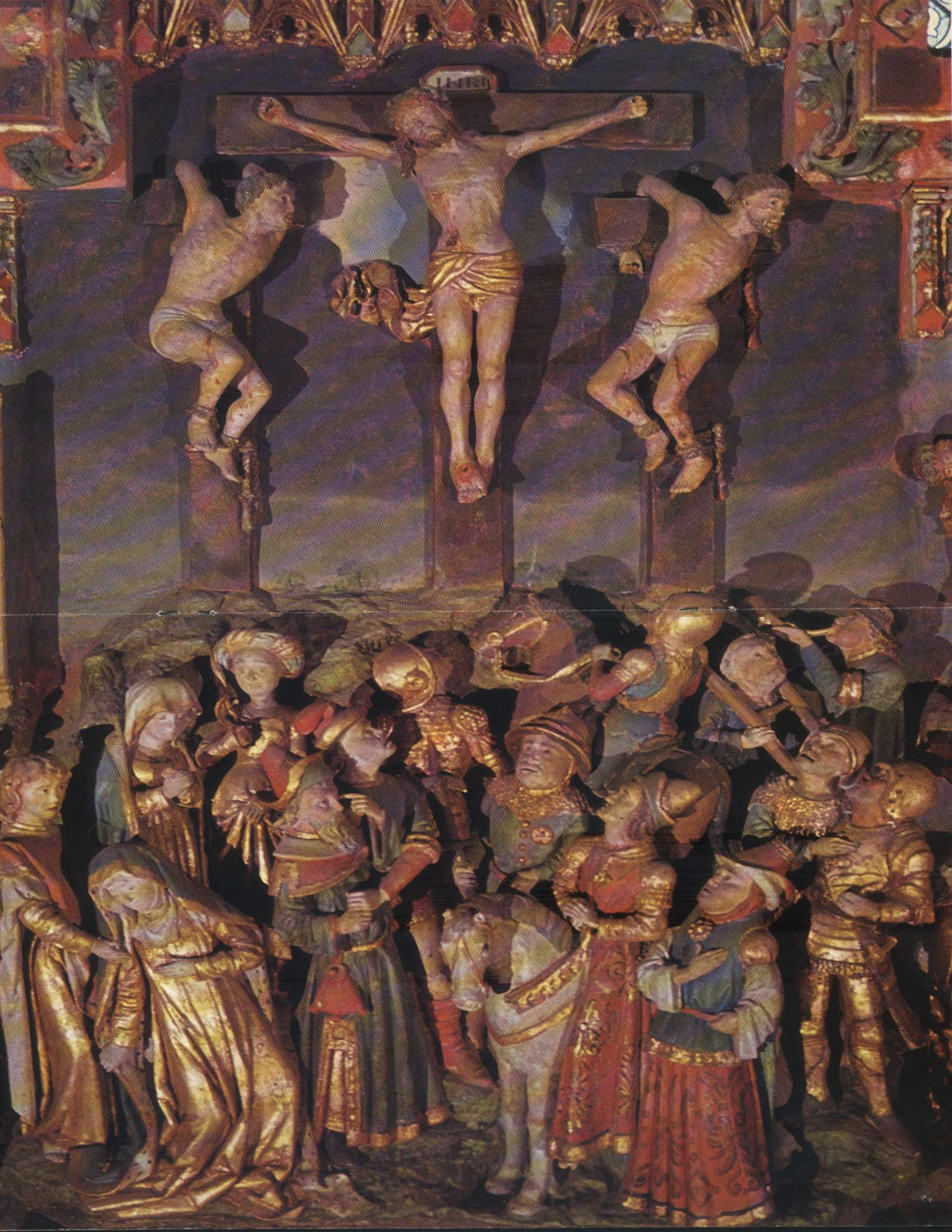

إلى اليمين

هناك عن يمين يسوع، رجل متجه اليه بكل كيانه: **"اذكرني يا يسوع إذا ما جئت في ملكوتك"**. فهو، بعد ان شوهه الألم، لم يعد سوى صرخة واستغاثة، بينما عيناه مرفوعتان نحو هذا الجار، شريك البؤس، الذي "لم يفعل شرا". ومع ذلك، هناك جواب: ظل وجهه يندرج في تلك الرقعة الخفرة من السماء التي باتت ظاهرة.

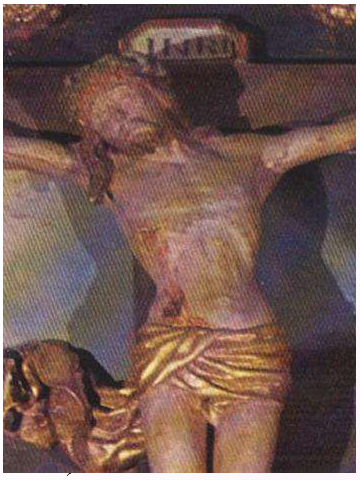

وعن اليمين ايضا، هناك رجال –ولاسيما نساء– ينظرون ولا يفهمون. في وسطهم، تقف مريم وقد سحقها الالم. رأسها يميل في اتجاه رأس ابنها. وثوب الحزن الذي ارتدته قد اخترقه النور، على مثال يسوع، وغطّى الركبتين المنحنيتين والقلب الذي ذاب من شدة الألم. اما الاصدقاء، فيعزي بعضهم بعضا او ينظرون نظرة تساؤل إلى ما لا يفهم.

إلى اليسار

عن يسار يسوع، هناك مصلوب ثالث يحول وجهه عنه. وإذا ما طلب المعونة، فمن طرف آخر، ويمتزج ظله مع غمامة الليل.

عند قدميه يكتض جنود، بقوتهم الظاهرة، باسلحة وحصن تعكس زمنا هو بالاحرى زمن الفنان أكثر مما هو زمن يسوع. وتشاهد رؤوس مشرئبة تطلق تحديا باتجاه المنازع الذي في الوسط. وكل ما في المشهد يعكس المعارضة الشرسة والتحدي لدى البعض، بينما يحول البعض الآخر نظره، على مثال المصلوب الذي هو من جانبهم. لم يعد ينتظر شيء من هذا الرجل الذي أُعتقد انه "المسيح": والبرهان واضح الآن، طالما هو الآن "في عداد المجرمين". لم يعد سوى الغضب والاشمئزاز والخيبة والتخلي. هناك شخص واحد يقرع صدره –وتذكّر قطعة من ثوبه بلون السماء المفتوحة.

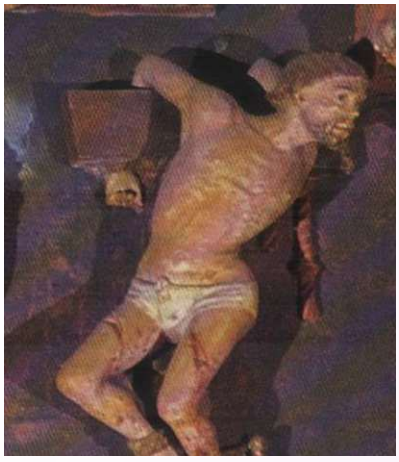

خطوط الفصل

يخترق صليب يسوع المشاهدين، كما يخترق مواقفهم. ظاهريا، يبدو ان البعض قد اتخذ قراره، بينما يقف البعض الآخر عند خط الفصل. والارض التي تحملهم جميعا تبدو في انتظار، وهي متشحة بلون الحراثة وبدء النبت. وفي اقصى العلو، تبدو السماء مظلمة، ومع ذلك هناك وعد بـ "الفردوس". اما في الاسفل، فكل شيء محتمل، حتى ان **"قائد مئة مجد الله قائلا: حقا هذا الرجل كان بارا"**.

لا أحد يحمل هالة القداسة بعد. فكل شيء يجري في عالم البشر، حيث يختار كل واحد، مؤقتا، معسكره او "يعود إلى بيته". إلا ان هناك شخصين: الابن والأم اللذان سبقا ان توشحا بالنور، احدهما مسحوب باتجاه الارض، والآخر باتجاه السماء، وكلاهما متجهان إلى امام... وبالتالي هما متجهان نحونا. وبقي علينا ان نتقصى الظلال والنور، ونفك لغز الرسالة، ونتبع نظرتهما.

مادلين ليسو

ان رواية الآلام بحسب لوقا هي بمثابة اول "درب صليب". ذلك ان لوقا يدعو القراء والمستمعين الى ان يضعوا خطواتهم في خطى يسوع، أي "أن يتبعوا عراة المسيح العاري"، على حد تعبير القديس فرنسيس الاسيزي.

إليكم مقترح لاحتفال ليتورجي مكنكم من ان تسمعوا صدى الرواية يدوي للزمن الحاضر. فبمرافقة اناشيد وقراءات قصيرة، نحن مدعوون، وفق دعوة القديس بولس، الى ان نتألم مع المسيح كي نقوم ونحيا معه.

-قراءة من لوقا (٢٣: ٢٦-٣٣)

"وبينما هم ذاهبون به، أمسكوا سمعان، وهو رجل قيرواني كان آتيا من الريف، فجعلوا عليه الصَّليب ليحمله خلف يسوع. وتبعه جمع كثير من الشَّعب، ومن نساء كنَّ يضربن الصُّدور وينحن عليه. فالتفت يسوع إليهنَّ فقال: "يا بنات أورشليم، لا تبكين عليَّ، بل ابكين على أنفسكنَّ وعلى أولادكنَّ. فها هي ذي أيام تأتي يقول النَّاس فيها: طوبى للعواقر والبطون التي لم تلد، والثُّدي التي لم ترضع.

وعندئذٍ يأخذ النَّاس يقولون للجبال: أُسقُطي علينا وللتلال: غطِّينا. فإذا كان يفعل ذلك بالشَّجرة الخضراء، فأيًّا يكون مصير الشَّجرة اليابسة؟" وسيق أيضا آخران مجرمان ليقتلا معه.

ولمَّا وصلوا إلى المكان المعروف بالجمجمة، صلَبوه فيه والمجرمين، أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال.

(الكل ينشد)

اترك كل شيء واتبعني وأنا أكون لك نصيباً

(١) اترك كلَّ شيء، تعطَ كلَّ شيء واحمل الصليب تعال
تجد الراحة والهدوء لن يخيب ظنك تعال

(٢) حيثما أقيمت أقيم أنا لن يغيب وجهي تعال
إني اخترتك لي عونا العلي يدعوك تعال

(٣) نظرت في عينيك وأحببتك عرفت ما في قلبك تعال
أرضك العطشى للحب والسلام تصرخ إليك تعال

(قارئ يعلن)

"من أراد أن يتبعني، فليزهد في نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني" (لوقا ٩: ٢٤)

(قارئ يعلن)

"صلبت مع المسيح، فما أنا أحيا بعد ذلك، بل المسيح يحيا في" (غلاطية ٢: ١٩)

-قراءة من لوقا (٢٣: ٣٤-٣٩)

فقال يسوع: "يا أبت اغفر لهم، لأنَّهم لا يعلَمون ما يفعلون". ثمَّ اقتسموا ثيابه مقترعين عليها.

ووقف الشَّعب هناك ينظر، والرُّؤساء يهزأون فيقولون: "خلَّص نفسه، إن كان مسيح الله المُختار!" وسخر منه الجنود أيضا، فدنوا وقرَّبوا إليه خلاًّ وقالوا: "إن كنت ملك اليهود فخلِّص نفسك!" وكان أيضا فوقه كتابة خطَّ فيها: "هذا ملك اليهود".

وأخذ أحد المجرمين المعلَّقين على الصَّليب يشتمه فيقول: "أليست المسيح؟ فخلِّص نفسك وخلِّصنا!".

(الكل ينشد)

(١) مليكنا الحيّ العظيم يرفع راية الظفر
راية موته الأليم لأجل إنقاذ البشر

(٢) جرى دم منه وماء بطعنه طي الفؤاد
لغسلنا من الخطاء ونشلنا من الفساد

(٣) قد تم ما قال المليك داؤد في سفر الزبور
ان الاله قد ملك في العود اقطاب الدهور

(٤) طوبى لك عودا شريف عليه علق الحمل
خضبه دم الخروف بنحره فوق الجبل

-قراءة من لوقا (٢٣: ٤٠-٤٣)

فانتهره الآخر قال: "أولا تخاف الله وأنت تعاني العقاب نفسه! أمَّا نحن فعقابنا عدل، لأنَّنا نلقى ما تستوجبه أعمالنا. أمَّا هو فلم يعمل سوءا". ثمَّ قال: "أذكرني يا يسوع إذا ما جئت في ملكوتك". فقال له: "الحقَّ أقول لك: ستكون اليوم معي في الفردوس".

(الكل ينشد قصيدة يعقوب السرجي)

يا أيا الحق هوذا ابنك يذبح ... ذبح شاة من أجلنا فوق مذبح
فتقبل هذي الذبيحة واصفح ... عن خطانا بحق من مات عنا

اقبل القربان الذبيح فداء ... من ايادينا المثقلات خطأ
انت رحمان راحم لا مراء ... وانس ما كنا في البعيد فعلنا

سبحوا الربَّ بابنه جاد عنا ... وامدحوا الابن من بصلبه قمنا
باركوا الروح من أتمَّ وأسنى ... فعل الفدا ثالثيا جل شانا

-قراءة من لوقا (٢٣: ٤٤-٤٦)

وكانت السَّاعة نحو الظُّهر، فخيَّم الظَّلام على الأرض كلها حتَّى الثَّالثة، لأنَّ الشَّمس قد احتجبت. وانشقَّ حجاب المقدس من الوسط. فصاح يسوع بأعلى صوته قال: "يا أبت، في يديك أجعل روحي!". فقال هذا ولفظ الروح.

(قارئ يعلن)

"إذا كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن باننا سنحيا معه"
(رومية ٦: ٨)

-قراءة من لوقا (٢٣: ٤٧-٥٣)

فلمَّا رأى قائد المائة ما حدث، مجَّد الله وقال: "حقًّا هذا الرجل كان بارًّا!؟ وكذلك الجماهير التي احتشدت، لترى ذلك المشهد فعاينت ما حدث، رجعت جميعا وهي تقرع الصُّدور. ووقف عن بعد جميع أصدقائه والنسوة اللواتي تبعنه من الجليل، وكانوا ينظرون إلى تلك الأمور.

وجاء رجل اسمه يوسف، وهو عضو في المجلس، وامرؤ صالح بارٌّ لم يوافقهم على قصدهم ولا عملهم، وكان من الرَّامة وهي مدينة لليهود، وكان ينتظر ملكوت الله، فذهب إلى بيلاطس وطلب جثمان يسوع. ثمَّ أنزله عن الصَّليب ولفَّه في كتَّان، ووضعه في قبر حفر في الصَّخر لم يكن قد وضع فيه أحد.

(قارئ يعلن)

"دفنا معه في موته بالمعمودية لنحيا أيضاً حياة جديدة"
(رومية ٦: ٤)

القارئ يعلن ببطء:

"فاذا شهدت بفمك ان يسوع رب، وآمنت بقلبك ان الله اقامه من بين الاموات، نلت الخلاص".
(رومية ١٠: ٩)

(الكل ينشد)

(١) قام حقا قام ربُّ المعجزات ... في ثلاث قام من بعد الممات
بيقين شاهدته المريمات ... هللويا هللويا قام قام

(٢) أبشري يا مريم قام الختن ... إذهبي بثي التهاني بالعلن
بشري أن قد حيي الوجه الحسن ... هللويا هللويا قام قام

محاكمة يسوع

في الصباح، أُقتيد يسوع امام السنهدريم. وتتحول هذه الجلسة امام المجلس، في نظر لوقا، إلى اعلان احتفالي عن هوية يسوع. فكل شيء يدور حول لقبين: المسيح وابن الله (آ ٦٧ وآ ٧٠). ويتجنب يسوع لقب المسيح الذي قد يتخذ طابعا سياسيا؛ وبالمقابل، نراه يقدم شهادة واضحة عن ذاته حين يتكلم عن ابن الانسان "الذي سيجلس عن يمين الله"، وليس في منتهى الازمان، وانما "منذ الآن"، أي بقوة قيامته التي يراها لوقا قريبة جدا. اما بالنسبة الى لقب ابن الله، فيبدو يسوع انه يطالب به باصرار: "انتم تقولون اني هو"؛ وهذه الصيغة تذكر "بالاسم الخاص" لإله الخروج الذي كشف ذاته لموسى باسم "أنا هو" (خروج ٣: ١٤).

ان هذه الجلسة امام المجلس هي في الواقع غريبة جدا: فلا اثر لأي قرار؛ ولا وجود لرئيس الكهنة؛ ولا ذكر لأية شهادة مضادة، في حين ان الآية ٧١ تفترض وجودها (قارنوا مع مرقس ١٤: ٥٨ حيث يذكر بالكلام ضد الهيكل). فهل تكون رواية لوقا قد أُوجزت؟ على كل حال، هناك شيء أساسي، هو شهادة يسوع عن ذاته ازاء السلطات اليهودية؛ فيسوع يعلن انه ابن الانسان وابن الله. وسيدفع ثمنها بالموت.

محرّض سياسي

كانت السلطة الرومانية قد احتفظت بحق اصدار الحكم بالاعدام؛ وهكذا سعى السنهدريم الى

قبلة يهوذا.جدارية من القرن ١٤ في دير/ سوبياكو (ايطاليا)

اتهام يسوع امام بيلاطس، ولاسباب دينية بالارجح. فلقد قدم بصفة مهرج سياسي من درجة دنيا. وهوذا رؤساء اليهود قد اصبحوا مدافعين عن الجزية الواجبة لقيصر ضد واحد من بني جلدتهم (راجع ٢٠: ٢٥)! وهكذا اقتصرت الدعوى امام بيلاطس على سؤال واحد: "**أأنت ملك اليهود؟**". ويأتي الجواب غامضا: "**هو ما تقول**". وتلك هي آخر كلمة قالها يسوع ابان الدعوى. إلا ان بيلاطس يعلن براءة المتهم لمرة أولى. وحين ادرك انهم يريدون ان ينتزعوا منه الحكم، وجد مخرجا بارسال يسوع عند هيرودس، نائب الملك في الجليل.

وهيرودس انتيباس هذا، قاتل يوحنا المعمذان، كان يبحث ان يرى يسوع (٩: ٧-٩)، ولربما لكي يقتله (١٣: ٣١). ولكن يسوع لم يقم، لا بمعجزة ولا بتصريح علني؛ وحين خاب امل هيرودس، راح ينتقم بإذلال يسوع واتهامه بالجنون قبل ان يتخلص منه. والتفسير المنطقي الوحيد لهذا المشهد الذي ينفرد به لوقا، يكون ان لوقا شاء ان يبرز الموازاة بين آلام يسوع وآلام بولس في سفر الاعمال. فبولس هو ايضا سيمثل امام السنهدريم (أعمال الرسل ٢٢: ٣٠) وامام الحاكم الروماني فستس (اعمال الرسل ٢٥: ٦) وامام الملك هيرودس اغريبا الثاني الذي كان هو الآخر يتوق الى سماعه (اعمال الرسل ٢٥: ٢٢-٢٣) —انظروا ورقة العمل: الشهداء الاوائل او الآلام تتواصل).

وبحث بيلاطس عن مخرج جديد كي يطلق سراح يسوع، فقرر "عقابا" هو ولا شك الجلد؛ إلا ان لوقا لم يقل ان يسوع أُخضع له. ومن ثم، بدا مخرج آخر: العفو عن سجين بمناسبة الفصح. ويبدو ان الآية ١٧ قد أُضيفت لتفسير المطالبة التي تضمنتها الآية ١٨. ويكتفي لوقا بإبراز المفارقة بين العفو عن قاتل يشكل خطرا حقيقيا على الامن الروماني، وبين الافتراء ضد يسوع الذي اتهموه "انه يثير الشعب"

قبلة يهوذا. جدارية للفنان جيوتو دي بوندوفي (١٣٠٤)/بادوا-ايطاليا

ويدعوه الى التمرد (آ ١٤). اما خاتمة الدعوى، فهي تجاوز فاضح ضد العدالة: إزاء اعلان براءة يسوع الثلاثي (آ ٤، ١٤-١٥، ٢٢)، وازاء رغبة بيلاطس الثلاثية بتخلية سبيل يسوع (آ ١٦، ٢٠، ٢٢)، تقف صراخات الرؤساء اليهود مطالبة، على ثلاث دفعات، بالحكم على يسوع بالموت (آ ١٨، ٢١، ٢٣).

والخلاصة التي يخرج بها لوقا تشدد على ظلم الحاكم، كما على هيجان الرؤساء اليهود: **"فاطلق من كان قد القي في السجن لفتنة وجريمة قتل... واسلم يسوع الى مشيئتهم"** (آ ٢٥): ذلك ان السلطات اليهودية، بالنسبة الى لوقا، هي التي ستصلب يسوع. وفي سفر الأعمال يبرهن لوقا على ولائه تجاه السلطة الرومانية ولا يعارضها البتة.

أُسلم إلى مشيئتهم

يسوع، بعد ان اعترفت السلطة الرومانية ببراءته، سوف يخضع "لارادة" معارضيه (آ ٢٣، ٢٤، ٢٥)، ارادة سوف تذهب به الى الموت.

إلا ان هذه الارادة في موت يسوع تتوافق سريا مع ارادة الاب، وقد أسلم اليها يسوع ارادته في بستان الزيتون (٢٢: ٤٢). ذلك ان ظلم البشر الذين يقتلون بريئا، ليس هو، في نظر لوقا، اخفاقا البتة على صعيد مخطط خلاص الله. بل بالعكس، فالاسفار المقدسة تشهد انه **"يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده"** (٢٤: ٢٦).

وحتى حين يقوى الشر على سحق يسوع، ليس بوسع اعدائه ان يمنعوا دون ارادة الله من تحقيق عمل الخلاص. وحين سيقاد الرسل الاوائل، هم ايضا، الى المحاكم ويحكم عليهم ظلما، فسيفهمون بان دعوى يسوع وآلامه تتواصل: **"تحالف حقا في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس والوثنيون وشعوب اسرائيل...فأجروا ما خطّته يدك من ذي قبل وقضت مشيئتك بحدوثه"** (أعمال الرسل ٤: ٢٨).

فيليب كريزون

ما هي الاناجيل؟ وأي حد الاختصاصيين هذا الجواب. روايات الآلام... سبقتها مقدمة! ان لهذا الجواب ثقله في التحديد لماهية الآلام في نصوص العهد الجديد. ونجد في الانجيل لوقا فصلين كاملين قد خصصا لها. ما معنى هذه المكانة للآلام؟ ذلك لأن المسيحيين كانوا على علم بانهم لن يستطيعوا ان يدركوا سر ابن الله. إن هم اعتبروا ان آلامه وموته على الصليب مأزقا لا مخرج منه! فلقد كان عليهم ان يستذكروا دوما، ومن دون انقطاع، آلام المسيح كي يحافظوا على الايمان الحق. ذلك ان روايات الآلام لم تكتف بالتذكير بالاحداث. كما بوسع مقرر جلسة ان يفعل. بل انهم سعوا الى إنارة الاحداث عبر التأمل فيها. وعلى ضوء الاسفار المقدسة بنوع خاص. أليس من خلال الاسفار المقدسة تتجلى ارادة الله؟

محنة "العبد" وتلاميذه

لكل انجيلي "روايته للآلام". والمقصود هو ان كل انجيلي ينقل، في روايته، تفكيراً متكاملاً بشأن سر موت يسوع، تفكيراً تغذّى بتأمله الشخصي وتأمل الجماعات التي تحتفل بربّها منذ فجر المسيحية. وهكذا هي الحال مع لوقا الذي يعتبر ان الآلام هي ساعة المحنة والتجربة والصراع ضد الشيطان: **"هذه ساعتكم وهذا سلطان الظلام!"** (٢٢: ٥٣). انه الشيطان الذي يقود رقصة الموت هذه، وهذا حفل الملعونين!! فذاك الذي سقط من السماء كالبرق (١٠: ١٨)، يعود بقوة ويطلق معركته الاخيرة. انه، بالنسبة له، الوقت المناسب (٤: ١٣). ذلك ان الصراع ليس هو صراع "العبد" يسوع حسب، وانما هو ايضاً صراع التلاميذ.

التلاميذ هم مستعدون للقتال، إلا انهم لا يفهمون، لا معنى هذا الصراع ولا مخرجه. كان بوسعهم، ومن دون تكلف، ان يضعوا ثقتهم بالسيف، غير ان يسوع دعاهم الى الانتصار بالصلاة: **"صلّوا لئلا تقعوا في التجربة"** (٢٢: ٤٠). انهم مدعوون، كما كان بنو اسرائيل في الماضي، إلى وضع ثقتهم، لا في الاسلحة، وانما في الرب. وعلى ابواب الموت، هوذا يسوع، بحسب لوقا، يدعو كل الناس، رجالاً ونساءً، الى الدخول في الاستعدادات الصادقة لفهم السر الحقيقي. ونساء اورشليم، على سبيل المثال، مدعوات الى عدم البكاء على يسوع، وانما على انفسهن وعلى اولادهن (٢٣: ٢٨). انهن مدعوات الى ان يرين في يسوع تلك الشجرة الخضراء وليس الشجرة المائتة

(يُشاهد الصليب اخضر في الشبابيك المزججة في العصور الوسطى). وسمعان القيريني ذاته مدعو الى السير، خلف يسوع، حاملاً الصليب؛ وقد يكون، بحكم أصله، رمزاً للجماعات اليهودية-المسيحية الاولى على امتداد البحر الابيض المتوسط.

ومهما يكن، يبدو لوقا ذاك المعلم الذي يهمه ان يُدخل، في سر آلام يسوع، أكبر عدد ممكن من المشاركين، وكأنه يريد ان يَهدي الى الطريق، حاضراً ومستقبلاً، اجيالاً من المسيحيين. وبالتالي، نجد لوقا قريباً جداً الى ما كتبه بولس لمسيحيي فيلبي: **"ليكن في ما بينكم الشعور الذي هو ايضاً في المسيح يسوع"** (٢: ٥؛ وتجب قراءة النشيد الذي يلي والمركّز على ملاشاة الموت على الصليب، وعلى رفع الابن وتمجيده بسبب هذه الملاشاة بالذات). أليست احدى ميزات لوقا: ان يرينا في يسوع معلماً، ويدعونا من ثم الى الاقتداء به؟

على الصليب، يبدو يسوع ضاحكاً

في زمن مبكّر، لدى عدد من المسيحيين، ظهرت ميول تهدف الى التقليل من واقع آلام يسوع وموته، إن لم نقل الى محوها. ويقال ان يوحنا شدد على ضرورة "مضغ" (تلك هي الترجمة الحرفية للكلمة اليونانية) جسد ابن البشر، كونه يسعى الى محاربة اطيول الغنوصية التي تبالغ في روحنة الامور وتنزيهها عن المادة، وقد تقود الى انكار واقع موت المسيح والى رفض الصلة بين الافخارستيا وجسد يسوع المسلّم الى الموت.

كتب القديس ايريناوس في القرن الثاني "ردًا على الهرطقات". وهو الذي اطلعنا ان بعضاً من تلاميذ فالنتينوس كانوا يظنون بان يسوع تلقى المسيح في ذاته يوم العماد في شكل حمامة! وهذا المسيح -وهو من اصل الهي غير قابل الألم- تخلى عن يسوع لدى مثوله امام بيلاطس (ضد الهرطقات، ١، ٧، ٢). وبحسب باسيليد، يكون الابن -وهو القوة الخالدة- بمثابة كلمة "نحن" على لسان الآب، ويمكن ترجمتها بعبارة "الروح" أو "ارادة" الآب. وهو الذي جاء الى الارض في شكل انسان. ففي وقت الآلام، ينصهر "نحن" في صورة سمعان القيريني، بينما ينصهر "روح" سمعان في صورة يسوع! وبموجبه يكون يسوع قد حضر ساخراً لدى صلب "مثيله" البشري! (ضد الهرطقات١، ٧، ٢). وفي نص غنوصي من مخطوطات نجع حمادي، هناك تمييز بين يسوع الحي ويسوع الجسدي. فيسوع الحي يبدو مسروراً على خشبة الصليب، بينما يسوع الجسدي، المسمّر، لم يعد سوى شبه له! (نجع حمادي ٧، ٣، ٨١، ٣). ان هذه النصوص كلها تتيح لنا ان نفهم، بشكل افضل، ما ينطوي من بُعد على روايات الآلام في الاناجيل.

الغفران الكبير

ولوقا هو ايضاً انجيلي الرحمة. انه الانجيلي الوحيد الذي يورد كلام المسيح على الصليب: **"يا أبتِ، اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون"** (٢٣: ٢٤). وفي الفصل ١٥ من انجيله، روى مثل الابن الضال الذي فتح له ابوه ذراعيه واسعتين؛ وهنا، على الصليب، يذكر لوقا لصّين يُغفر لأحدهما، على مثال الابن الضال. وفي الغفران الممنوح للّص، يكون لاهوت لوقا قد بلغ احدى ذرواته: **"ستكون اليوم معي في الفردوس"** (٢٣: ٤٣). وعبارة **"اليوم"** تذكّر بكرازة يسوع في مجمع الناصرة: **"اليوم تمت هذه الآية بمسمع منكم"** (٤: ٢١). اما عبارة **"معي"**، فذلك موضوع عزيز على قلب لوقا: مهمّة التلميذ هي ان يكون مع المعلّم. فأن يكون المؤمن مع المسيح، وأن يكون معه في اليوم الأخير، فذلك هو الخلاص. ألم يقل والد الابن الضال لابنه الاكبر: **"يا بُنيّ، انت معي دائماً أبداً، وجميع ما هو لي فهو لك"**؟! ولوقا، من خلال عبارة "معي" المتكررة، غير بعيد عن بولس الذي غالباً ما توسّع في عبارة **"ان نكون مع المسيح"**: **"انساننا القديم قد صُلب معه... فاذا كنا قد مُتنا مع المسيح، نؤمن باننا سنحيا معه"** (رومية ٦: ٦-٨؛ انظر ايضاً قولسي ٢: ١١-٣: ٤).

جماعة تستذكر

هذه الميزات التي تطبع رواية الآلام بحسب لوقا -وقد سعينا إلى التذكير بها- تقودنا الى التأكيد على اهمية **"التذكّر"** في الجماعة المسيحية. فلوقا، على مثال كل الانجيليين، يعيش في وسط مسيحيين هم بحاجة الى تذكّر الاحداث الماضية كي يفهموا بشكل

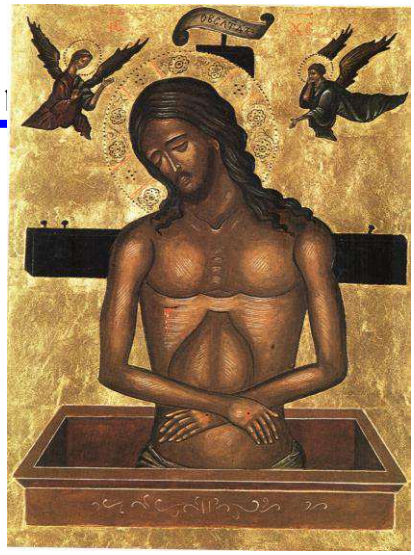

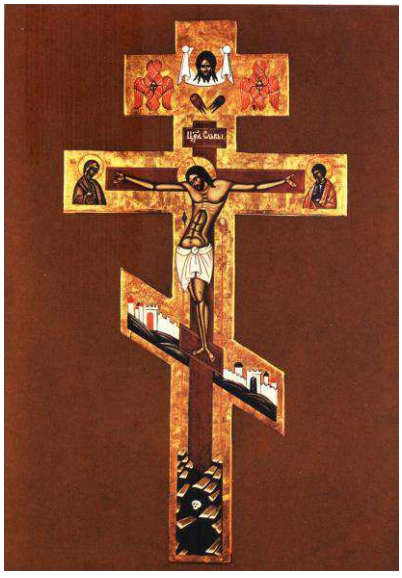

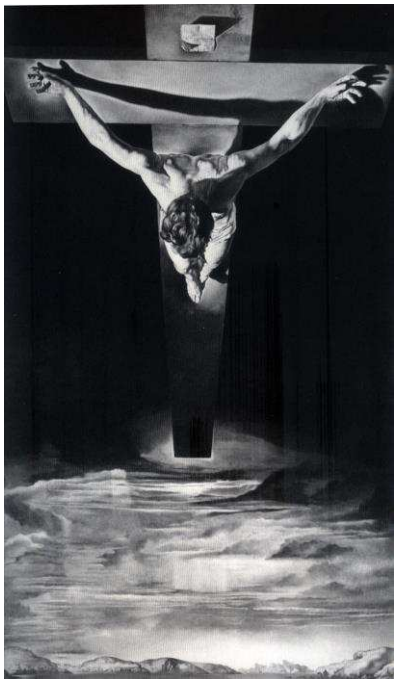

افضل. وهكذا تشكل الاناجيل وسيلة مدهشة للتعليم المسيحي تهدف الى تقوية ايمان المؤمنين عبر استذكارهم الاحداث المؤسِّسة. وتلعب رواية الآلام في هذه الاناجيل دوراً مهمّاً جداً. لماذا؟ لأن في آلام يسوع وموته يجري الفهم الحقيقي للمسيحية، حقيقة الايمان. واذا ما أُسيء فهم آلام الرب، فذلك يعني ازالة حقيقة المسيحية الى الابد.

هوذا بولس، في احدى رسائله، يذكّر مؤمني قورنتس بان **"ما من أحد، إذا تكلم بالهام من روح الله، يقول [ملعون يسوع]"** (١ قورنتس ١٢: ٣). ما هو المقصود؟ هل كان هناك مسيحيون، بتأثير إلهام ما -خيل اليهم انه من الروح القدس- استطاعوا ان يعلنوا ان "يسوع ملعون"؟ قد يكون ذلك ممكناً! وربما يكونون، بتأثير من ذكرياتهم السالفة بشأن الديانات السّرية الوثنية، قد اكتفوا بالاحتفال بيسوع، الرب القائم لا غير، وسَعوا إلى نسيان، نهائياً، يسوع الذي مات حقاً على صليب، ذاك المتألم الذي كان موضوع سخرية. وهكذا لن يكون قد بقي، في الاساس من ايمانهم، سوى يسوع السماوي، الساكن في النور، والمنزّه كلياً عن ذكرى المصلوب!

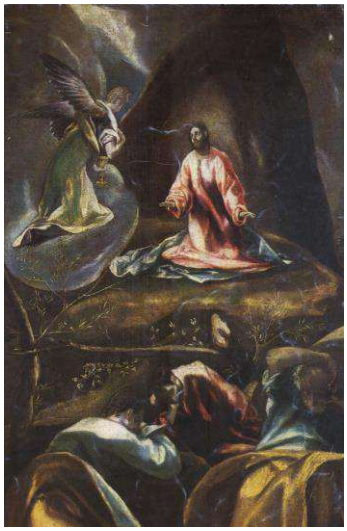

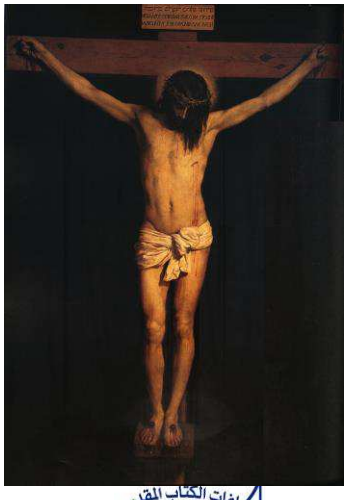

وتجاه هؤلاء القورنثيين، كان على بولس ان يذكّر باهمية لاهوت الصليب. ذلك ان المصلوب ذاته هو الذي أُعلن ربًّا، وان ذاك الذي تلاشى هو الذي رُفع. ففي قلب الايمان المسيحي، لا يمكن ان يكون القائم من بين الاموات منفصلاً عن المصلوب، بل الاعتراف بان المصلوب هو ذاته الذي أُقيم.

ذكرى المصلوب

ان روايات الآلام في الاناجيل تلعب، إذن، دوراً لا يقل اهمية عن لاهوت الصليب لدى القديس بولس. فهي تتيح لنا ألا ننسى البتة بان رب المسيحيين هو انسان مات على الصليب. وهكذا فهي تهيؤنا لفهم روايات القيامة. فمن دون رواية الآلام، قد لا تُرينا رواية القيامة سوى رب ممجد، محاط بهالة سماوية، فتمحو ذكرى المصلوب. والواقع نرى في الاناجيل ما يدل على العكس. فروايات الآلام وروايات الترائيات متماسكة. ولوقا، حين روى آلام يسوع،

اهتم كثيراً ان يُظهر بان ارادة الآب قد تمت هكذا، وان مخطط الخلاص قد تحقق. فهو يلفت الانظار الى ما وراء الموت، او بالاحرى الى الزمن الذي فُتح بموت يسوع، زمن مجيء الملكوت. ومن ثم تأتي روايات التراثيات، وهي لا تنسى الآلام قط، بل تذكّر بها. ذلك ان آلام يسوع، في ضوء القيامة، تتخذ معناها الكامل. فهي تتأصل في مخطط الخلاص وفق ارادة الله الذي ارسل ابنه. ولذلك نجد الرجلين بثياب براقة لا يكتفيان بالاعلان، للنسوة امام القبر، بان يسوع حي. وانما يؤكدان على ضرورة الاستذكار حين يعلنان: "**اذكرن كيف كلّمكنّ إذ كان لا يزال في الجليل**" (٢٤: ٦)؛ وهكذا أيضاً أعلن يسوع لتلميذي عماوس: "**أما كان يجب على المسيح ان يعاني تلك الآلام فيدخل في مجده؟**" (٢٤: ٢٦). فعلى ضوء الفصح، لا يمكن ان نمحو الآلام، وانما نسعى إلى فهم السر بشكل افضل. ذلك ان الجسد الممجد للقائم يحمل للأبد آثار آلامه الأليمة.

إله ليس كالآلهة!

لذلك تصبح قراءة الآلام على جانب كبير من الاهمية بالنسبة للمسيحي. فهي تجنبنا من اعتبار المسيحية ديانة أثيرية (هوائية)، وكأنها شكل جديد من الغنوصية، تكتفي بروح الرب الحي اليوم، من دون الاحتفاظ بذكرى موته. فاذا كان يسوع حياً اليوم، فما الفائدة من التذكير بانه مات في الماضي؟! مثل هذا السؤال يخفي تجربة كبرى سقط فيها العديد من الفرق "الهرطوقية" عبر التاريخ. انه يقود الى افراغ الايمان المسيحي من جوهره. وحينذاك يكون الرب الذي نحتفل به، من دون ذكرى آلامه، شبيهاً بكل هؤلاء الارباب، اولئك الرجال المؤلّهين لدى اليونانيين، او الرجال الآلهة، او الاباطرة الذين طالبوا بلقب الرب المجيد. اما ربنا نحن المسيحيين، فهو هذا المسيح الذي مات على صليب. ومنذئذ، لا نحتفل بألوهيته كيفما كان، ولا نضيف اسماً في لائحة الرجال المؤلّهين. وانما نؤكد ان الذي مات على صليب هو ربنا الوحيد الذي ينزع، للحال، كل شكل من اشكال السيادة. فلقد أصبح خادماً، ذاك الذي، نحتفل به هو ذاته، معلماً؛ لقد كان بارًّا وبريئاً ذاك الذي، بموته، حمل على نفسه خطايا العالم؛ لقد كان فقيراً ومتواضعاً ذاك الذي نحتفل به في انوار الفصح المجيدة.

في بداية الآلام، نجد رواية العشاء الاخير، حين قال يسوع: "**اصنعوا هذا لذكري**". وما فعله وينبغي ان نكرر فعله من جيل الى جيل، لذكراه، هي تلك الحركة على الخبز والخمر، ترافقها تلك الكلمات التي بها ربط الخبز والخمر بجسده ودمه المبذولين. وهكذا يبقى ذكر الآلام مطبوعاً في طقس الممارسة المسيحية الاساسي حتى منتهى الاجيال. وسيكون هذا الطقس اساسياً كي تُحفَظ الرؤية السليمة للمسيحية: "**اننا نذكر موتك ونحتفل بقيامتك وننتظر مجيئك في المجد**". وعبر ذكر آلام يسوع وموته، نحتفظ بالكلمات الضرورية للحديث عن يسوع: البار، البريء، العبد المتألم، الحمل المذبوح، النبي المضطهَد الخ... وإن ليس لهذه الالقاب عين التألّق الذي تتصف به القاب الرب، ابن الله، القائم من بين الاموات... فالفرادة المسيحية لا تقوم في إلغاء الالقاب الاولى لصالح الثانية! وهكذا يكون بوسع سر يسوع ان يعبَّر عنه بصدق.

ب.م. بود و ف. تريكارد

اعتقال يسوع

وبينما هو يتكلم إذا عصابة يتقدمها المدعو يهوذا أحد الاثني عشر، فدنا من يسوع ليقبله. فقال له يسوع: "يا يهوذا أبقبلة تسلم ابن الإنسان؟"

الخيبة؟ الحسد؟ الانتقام؟ الكبرياء؟... ولكن ما الذي حمل يهوذا على خيانة يسوع؟ لن نعرف ذلك ابدا. والنص الانجيلي لا يبوح بشيء، وكأن الامر غير ذات اهمية. ذلك لأن هناك ما هو اساسي بالاكثر، ويجب ان يسجل ويعرض لفهم القارئ.

يسوع ذاته كان قد انبأ: "ان ابن الانسان سيسلَم إلى ايدي الناس" (٩: ٤٤) وايضاً: "ويتم جميع ما كتب الانبياء في شأن ابن الانسان: فيسلم الى الوثنيين" (١٨: ٣١). وهذا ما تحقق وفق كلام يسوع ليهوذا. وهكذا يأخذ تعثر احد الاثني عشر المرتبة الثانية. ذلك ان المعلومة الاولى هو ان ابن الانسان يسلَم. ويختص يسوع هذه الصورة السرية من تقليد شعبه، فيختص صورة "ابن الانسان"، هذا الذي ترسله السماء لينتقم للشعب المضطهد، وفق كتابات سفر دانيال. وبكلمة اخرى، انه يأتي ليوطد ملكوت الله ويفتتح الازمنة الجديدة. وهكذا يرفعنا نص لوقا الى مستوى لم يكن في الحسبان.

لَمَّا رأى الذين حوله ما أوشك أن يحدث قالوا: "يا رب، أنضرب بالسيف؟" وضرب أحدهم خادم عظيم الكهنة فقطع أذنه اليمنى. فأجاب يسوع: "دعوهم! كفى!". ولمس أذنه فأبرأه

ان ردة فعل يسوع في محلها، إذ ان اية مقاومة لا تجدي نفعاً، طالما ان القوى غير متكافئة. ولكن هل هذا هو معنى كلام يسوع؟ يجب ان نعود قليلاً إلى ما قبل. فيسوع كان قد تحدث مع تلاميذه عن "حرب": "من لم يكن عنده سيف، فليبع رداءه ويشتره". وحينذاك قدموا له سيفين، وللحال رد عليهم بشدة: "كفى!" (٢٢: ٣٦–٣٨). ذلك ان التلاميذ لم يكونوا قد فهموا شيئاً: فيسوع كان يتحدث عن معركة اخرى، هي معركة آخر الازمنة التي تتضارب فيها الظلمات مع النور. وهكذا، فالتلميذ الذي جرح الخادم، اخطأ في مفهوم المعركة. ذلك ان سلاح ابن الانسان ليس العنف، وانما الصليب، أي عطاء الذات حتى النهاية. وهكذا تصبح معركة يسوع معركة الله، أي صراع النور ضد الظلمات. فالحب هو الذي يخلص وليس السلاح. ولا يسع يسوع سوى ان يشفي.

ثُمَّ قال يسوع للذين قصدوا إليه من عظماء الكهنة وقادة حرس الهيكل والشيوخ: "أعلى لصٍ خرجتم تحملون السيوف والعصي؟ كنتُ كلَّ يوم معكم في الهيكل، فلم تبسطوا أيديكم إليَّ، ولكن هذه ساعتكم! وهذا سلطان الظلام!"

كان يسوع قد سبق فأنذر: "يجب ان تتم في هذه الآية: وأحصي مع المجرمين" (٢٢: ٣٧). وفي نظر الانجيلي، هو مشروع الله يتحقق هنا بشكل سري، فليس المقصود التذكير بمشهد اليم من حياة يسوع.

وهوذا الجمع على حقيقته دون قناع. انه مكوَّن من اشخاص في مواقعهم: رؤساء كهنة وضباط حرس وشيوخ. لقد ظنوا ان الليل سيمنحهم ساعة مؤاتية لمباغتة يسوع والسيطرة عليه. ولم يكن بوسعهم ان يقوموا بهذه المهمة في وضح النهار. وهوذا يسوع يكشف لهم عن معنى آخر لهذه الساعة الليلية: انها تفضح ساعة "الظلمات". وبالتالي هم الذين داهمتهم الظلمات وسيطرت عليهم. وهكذا يصطفون في عداء اعداد "النور"، اعداء الله. وهم، على مثال يهوذا، اصبحوا ممثلين في المأساة التي تجاوزتهم؛ فلقد اختاروا الفريق السيئ.

فقبضوا عليه وساقوه فدخلوا به دار عظيم الكهنة، وكان بطرس يتبع عن بعد.

هوذا يسوع قد اعتقل. إلا ان قارئ الانجيل يعرف الآن، عبر التلميحات الى "ابن الانسان"، وإلى معركة يسوع، وإلى "الظلمات"، ان من وراء هذا المشهد يرتسم مسبقاً انتصار يسوع، ابن الانسان، الذي بسلاح الصليب، يدخل تلاميذه في ملكوت نور الله. وهوذا الانجيلي يدعونا، مرة اخرى، الى مقاسمة رجاء المسيحيين الاولين. ومع ذلك، إذا اردنا المشاركة في انتصار ابن الانسان، فلا ينبغي ان نخطئ (كما اخطأ يهوذا) في فهم يسوع (كما لم يفهم التلاميذ)، وفي ادراك معنى المعركة التي يجب ان نشنها (لا كما شنها رؤساء الكهنة وضباط الحرس والشيوخ)، وفي اختيار المعسكر.

مارك سيفان

فرق بيبلية

ان ورقة اللقاء البيبلي معدة للمنشطين الذين يرومون ان يدخلوا مجموعة ما الى قراءة الآلام بحسب لوقا، ابان زمن الصوم، على سبيل المثال، وذلك عبر استخدام هذا الملف. إلا انه من الافضل تربويا ألا يستخدم الملف إلا بعد المرحلة الاولى.

المرحلة الاولى

تأخذ المجموعة وقتها لقراءة الفصلين ٢٢ و٢٣. ومن الضروري توزيع نص، على المشتركين، يكون خاليا من أي عنوان فرعي، ومن أي ترقيم للآيات، ومن أي تقسيم في الفقرات. وهذا يساعد على التعامل مع النص بروح جديدة.

وبالامكان تقسيم الجماعة الى فريقين. وتكون مهمة الواحد وضع قائمة بالذين تبعوا يسوع في آلامه بشكل ايجابي، وقد كانوا "من جانبه"، وتكون مهمة الآخر الكشف عن المسؤولين عن موته، وعلى درجات مختلفة، وقد كانوا بالتالي "ضده". وبوسع جدول ازائي ان يبرز الفريقين.

المرحلة الثانية

وتجري مقارنة بين جدول المجموعة والجدول المعروض في هذا الملف. وتنشأ مناقشة من شأنها ان تدفع بالمجموعة الى تحليل اعمق للدور الذي لعبه كل واحد في محاكمة يسوع، وللمكانة التي احتلها. وهنا ستبرز السمات الخاصة برواية "الآلام بحسب القديس لوقا" (راجع موضوعي شخوص الآلام وفرادة لوقا).

هناك فرق كثيرة بوسعها ان تختار دراسة تقوم على معرفة تصرف شخوص المأساة ودوافعهم وردود فعلهم: التلاميذ، النساء، سمعان القيريني، يوسف الرامي، بطرس، قائد المئة، اللص الصالح، الشعب، يهوذا، بيلاطس، المجلس، هيرودس، اللص الآخر، برأبا...

اما علاقة يسوع بأبيه، والمعركة ضد الشيطان، وردود فعله تجاه منفذي موته، وكلماته ومواقفه، فبوسعها ان تكون موضوع بحث احدى الفرق الفرعية.

ومن المفيد جداً استخدام بعض الوسائل الفاعلة، وعلى سبيل المثال: محضر الجلسة عند بيلاطس مساء الآلام، أو رسالة سمعان القيريني الى ابنه روفس، او ايضاً تحقيق صحفي حول موقف الشعب وردود فعل الجمهور ابان الاحداث، رسالة الى بطرس او الى يهوذا، او صلاة يسوع الى ابيه باسلوب لوقا الخ... ومثل هذه الوسائل هي على درجة من الثراء.

المرحلة الثالثة

في اعقاب العمق الداخلي الذي حملته المرحلة الثانية، يمكن ان يكون مسك الختام: اعادة قراءة طقسية او احتفال يستلهم الطروحات المعروضة في الملف.

هناك تأوين آخر بوسعه ان يتم عبر اصناف من الرجال والنساء الذين يقاسمون المسيح آلامه اليوم. لا ينبغي الوقوع في تماثل ساذج، إلا انه من المشروع جدا ان نفصح عن موقعنا داخل هذه الشخصية او تلك أو داخل مجموعة من الاشخاص.

بوسع المقال اللاهوتي بعنوان "آلام المسيح: رواية ذات ثقل" ان يجعلنا ننتقل من الفهم الذي كان لدى الجماعات الاولى، الى الفهم الذي يمكننا ان نحصل عليه اليوم. ومن المفيد ان تتذكر المجموعة بان قراءة لوقا، انما هي قراءة مجددة للحدث بعد الفصح، في ضوء الحياة الرسولية والاسرارية "لكنائس" الاجيال المسيحية الاولى.

فرانسوا تريكارد

ورقة عمل

الشهداء الاوائل... الآلام تتواصل

اليكم تمرين بسيط بوسعه ان يساعدكم كي تفهموا كيف همس لوقا في اذن قرائه، من خلال حركة توازيات بين شطري مؤلّفه (الانجيل واعمال الرسل)، ان على تلاميذ المسيح –المسيحيين– ان يتبعوا الدرب عينه الذي اتخذه ربهم، أي درب الصليب. فحين ننعم النظر في قصص الشخصيات الكبرى في الكنيسة الاولى، بحسب سفر اعمال الرسل، يتضح لنا انها تعكس مقاطع من آلام يسوع، وليس ذلك بفعل الصدفة، إذ ان لوقا يعلم ما يفعل.

المقال التالي يقدم ثلاثة نماذج: بطرس واسطفانس وبولس. وفي مقدمة قصة كل من هؤلاء تُطرح عليكم اسئلة. فقبل ان تقرأوا ما يقوله المقال عن كل من هؤلاء الاشخاص، حاولوا اولاً ان تجيبوا الى الاسئلة، بالعودة الى مختلف النصوص المشار اليها. ومن ثم بوسعكم ان تقارنوا ثمرة بحثكم مع ما يقوله المقال بصدد القسم المعني.

لوقا، بصفته مؤرخاً جيداً، يعلم ان احد ابرز اهداف مهنته هو ان يُطلع قراءه، انطلاقاً من الاحداث التي اختار ان يرويها. فهو حين ألّف كتابه بجزئين (الانجيل واعمال الرسل)، حرص ان يبرز الموازاة والمماثلة بين حياة يسوع وحياة الكنيسة الناشئة. وتتجسد تلك الموازاة بشكل خاص في رواية آلام يسوع، وقد جعلها نموذجاً لمسيرة اولئك الرجال العظام في الكنيسة الاولى: بطرس واسطفانس وبولس.

بطرس: من التخلي الى الامانة

اسئلة:

- *ما الذي يطبع موقف بطرس ابان آلام يسوع، بحسب انجيل لوقا (اقرأوا ٢٢: ٣١-٣٤؛ ٢٢: ٥٤-٦٢)؟*
- *انتبهوا الى المفارقة مع موقفه بعد العنصرة، حين اصبحت الكنيسة رسولية (اقرأوا اعمال الرسل ٢: ١٤، ٣٦؛ ٤: ١-١٣؛ ٤: ٢٠؛ ١٢: ١-٤). ولكن ألم يَدَعْنا لوقا نتلمس في انجيله، في الفصل ٢٢، التغيير الذي طرأ على بطرس؟ في أية آيات نجد هذا التغيير؟*

يتوسع لوقا كثيراً في نكران بطرس. فلقد وصف إنباء يسوع: **"سمعان، سمعان، هوذا الشيطان قد طلبكم ليغربلكم كما تُغربَل الحنطة"** (٢٢: ٣١). ولن تقوى احتجاجات بطرس على تغيير شيء: **"يا رب، اني لعازم ان امضي معك الى السجن والى الموت"** (٢٢: ٣٣). إلا ان يسوع، وببساطة، يترك الباب مفتوحاً بشأن مستقبل بطرس القريب: **"وأنت ثبّت اخوتك متى رجعت"** (٢٢: ٣٢).

هذا المشهد المُعَدّ جيداً، نجد له وصفاً مسهباً: على ثلاث دفعات، ينكر بطرس معلمه امام جارية وامام رجلين التقيا به. فبطرس لم يكن قادراً على تحمل العزلة التي تؤدي به امانته ليسوع، فاختار ان ينكر معلّمه ويبقى يستدفئ بحرارة موقد زائلة. ومع ذلك، هناك رجاء يرتسم: بالفعل، سيذهب بطرس يوماً **"إلى السجن والى الموت مع يسوع"** (٢٢: ٣٣)، ولكن ذلك سيتم في زمن الكنيسة. في سفر اعمال

الرسل، نرى بطرس يواجه بشجاعة زمن المحنة، معلناً بشرى يسوع، مهما كلّفه ذلك من ثمن. وها هو سجين، يلقى مصير يسوع بالذات، ويجيب عن افعاله امام السنهدريم (اعمال الرسل ٤: ٧). فذاك الذي لم يشا ان يعترف بيسوع، نراه يجاهر به علناً وبكل يقين: **"انه باسم يسوع الناصري... يقف امامكم هذا الرجل معافى... لانه ما من اسم آخر تحت السماء أُطلق على احد الناس ننال به الخلاص"** (اعمال الرسل ٤: ١١-١٢).

وحين اطلق سراح بطرس ويوحنا، لم يرضخا للسكوت المفروض عليهما: **"اما نحن فلا نستطيع السكوت عن ذكر ما رأينا وما سمعنا"** (اعمال الرسل ٤: ٢٠).

اسطفانس الشهيد

اسئلة

- *اقرأوا، في الفصلين ٦ و٧ من سفر اعمال الرسل، رواية آلام اسطفانس (ولاسيما ٦: ٨-١٥؛ ٧: ١؛ ٧: ٥٤-٦٠) وابحثوا عن كل ما يمكنه ان يوحي ويذكّر بآلام يسوع (لوقا ٢٢ و٢٣ وبالاخص النصوص بخصوص نزاع يسوع ٢٢: ٣٩-٤٦، وموته ٢٣: ٣٣-٤٩).*
- *في رايك، لماذا يصرّ لوقا على هذه المقاربات بين آلام يسوع وآلام اسطفانس؟ ما الذي يريد ان يوحيه من خلال ذلك؟*

يحكي الفصلان ٦ و٧ من سفر اعمال الرسل قصة آلام اسطفانس. كان لوقا قد رسم ملامح اسطفانس بصفته لاهوتياً يعيد قراءة كل الاسفار المقدسة في ضوء المسيح، كي يكتشف ان نبذ المسيح واخفاقه الظاهري كانا قد تمثلا في نبذ يوسف الصدّيق وموسى النبي من قبل اخوتهما، وقد كان "الله معهما". وهذا ما جرى ليسوع: **"كما كان آباؤكم فكذلك انتم. أيّا من الانبياء لم يضطهده آباؤكم؟ فقد قتلوا الذين أنبأوا بمجيء البار، وله اصبحتم انتم الآن خونة وقتلة"** (أعمال الرسل ٧: ٥٢).

وهكذا تاتي آلام يسوع لتؤكد بان الله هو من جانب الابرار المنبوذين. وكان لا بد لاسطفانس ان يخضع لعين المصير الذي عرفه الانبياء واختبره يسوع ذاته. ولقد شدّد لوقا بالاكثر على الموازاة بين اسطفانس ويسوع: **"فحدّق الى السماء، وهو ممتلئ من الروح القدس، فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله، فقال: ها اني ارى السموات متفتّحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله"** (اعمال الرسل ٧: ٥٦). وهكذا يتحقق ما سبق ان اعلنه يسوع امام السنهدريم: **"ابن الانسان سيجلس بعد اليوم عن يمين الله القدير"** (لوقا ٢٢: ٦٩). وعلى مثال يسوع (لوقا ٢٣: ٣٤) يغفر اسطفانس لمضطَهديه: **"يا رب، لا تحسب عليهم هذه الخطيئة"** (اعمال الرسل ٧: ٦٠). فالتلميذ، وفق صورة معلمه، يموت وهو يصرخ باعلى صوته، مستودعاً روحه (اعمال الرسل ٧: ٥٩-٦٠). ولكن بينما كان يسوع يتوجه الى الله ابيه مستودعاً روحه، هوذا اسطفانس يناجي يسوع بالذات، و يستودع روحه بين يديه.

وهكذا يجدد التلميذ مسيرة المعلم. فمن العهد القديم الى المسيح والى الجماعة المسيحية، نحن بازاء مسيرة ايمان واحدة: المؤمن، عبر الصليب، يتشبه بيسوع، ويدخل الى مجد الله.

بولس او الصعود الى اورشليم

اسئلة

- كم مرة ورد ذكر اورشليم في سفر اعمال الرسل من ٢٠: ١٧ الى ٢١: ١٧؟ لاحظوا هذا الإلحاح على المدينة المقدسة، مكان موت يسوع.

- قارنوا بين المقاطع التالية:

لوقا ٢٢: ٣١-٣٧ مع اعمال ٢٠: ٢٥-٢٨

لوقا ٩: ٢٢؛ ٩: ٤٤؛ ١٨: ٣١-٣٣ مع اعمال ٢٠: ٢٢؛ ٢١: ٤؛ ٢١: ١١

لوقا ٩: ٢٤ مع اعمال ٢٠: ٢٤

لوقا ٢٢: ٤٢ مع اعمال ٢١: ١٤

لوقا ٢٣: ٢ مع اعمال ٢٤: ٥-٧

لوقا ٢٢: ٦٦ مع اعمال ٢٢: ٣٠

لوقا ٢٣: ١ مع اعمال ٢٥: ١
لوقا ٢٣: ٨ مع اعمال ٢٥: ٢٢
ما الذي يريد لوقا، في نظرك، ان يقوله عبر هذه المقاربات، ولماذا؟

من ٢٠: ١٧ الى ٢١: ١٧ من سفر الاعمال يحكي لوقا عودة بولس الى اورشليم في نهاية رحلته الرسولية الثالثة. ويرد اسم المدينة المقدسة ١٧ مرة في هذه الفصول. ذلك ان لوقا، عبر عدد من التفاصيل، شاء ان يوضح بان رحلة بولس تستعيد مسيرة يسوع نحو موته.

هوذا بولس يلقي، على مسيحيي ميليطش وشيوخهم، خطاب وداع يذكّر فيه بوصية يسوع الاخيرة لتلاميذه عشية موته (لوقا ٢٢: ٣١-٣٧). وكان من المألوف لدى القدماء ان رجلاً عظيماً، في مساء حياته، يودع ورثته اثمن ما لديه. وبولس، على غرار يسوع، يعلَم انه مزمع ان يموت: **"أنا اعلم الآن انكم لن تروا وجهي بعد اليوم"** (اعمال الرسل ٢٠: ٢٥). وهكذا يختم حياته ويعِد تلاميذه لمستقبل عسير: **"تنبهوا لانفسكم ولجميع القطيع الذي جعلكم الروح القدس حراساً له"** (أعمال الرسل ٢٠: ٢٨).

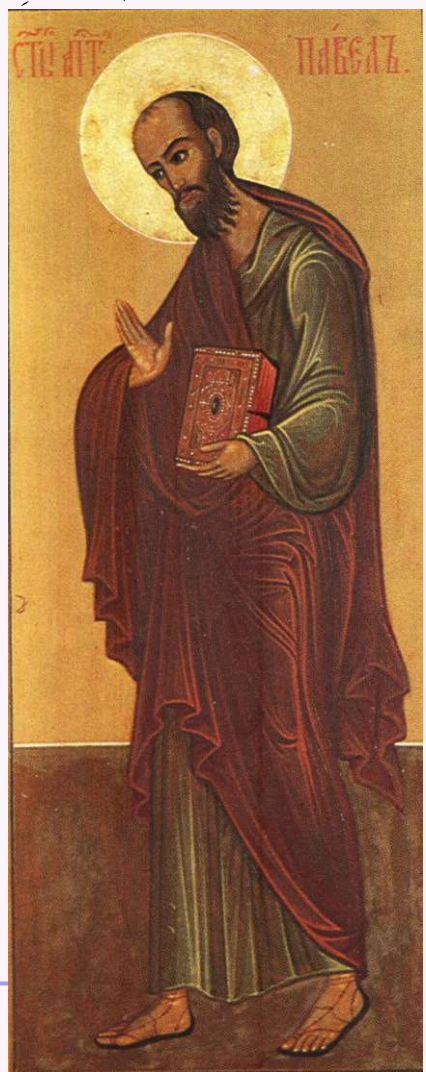

وعلى مثال آلام يسوع، يعلَن عن آلام بولس ثلاث مرات: أولاً في ميليطش (أعمال الرسل ٢٠: ٢٢) ومن ثم في صور (٢١: ٤) واخيراً في قيصرية (٢١: ١١). والاعلان الثالث الذي جاء على لسان النبي اغابس يكرر المفردات ذاتها التي استخدمها يسوع (لوقا ١٨: ٣٢): **"... يشدّه اليهود في اورشليم ويسلمونه الى أيدي الوثنيين"** (اعمال الرسل ٢١: ١١).

كان يسوع يقول لتلاميذه: **"الذي يفقد حياته في سبيلي، فانه يخلّصها"** (لوقا ٩: ٢٤). وهوذا بولس يطبّق وصية الرب: **"لا أبالي بحياتي ولا ارى قيمة عندي، فحسبي ان اتمّ شوطي واتمّ الخدمة التي تلقيتها من الرب يسوع"** (اعمال الرسل ٢٠: ٢٤).

في الجتسمانية، قبل يسوع ارادة ابيه (لوقا ٢٢: ٤٢). ولم يقوَ مسيحيو قيصرية ان يقنعوا بولس للعدول عن رحلته قائلين: **"فليكن ما يشاء الرب"** (اعمال الرسل ٢١: ١٤). وبولس الذي تخلّت عنه جماعة اورشليم، على مثال يسوع ابان آلامه، يختبر عزلة مريرة طوال مكوثه في هذه المدينة. وابان مثوله امام السنهدريم، ضرب بأمر من عظيم الكهنة (أعمال الرسل ٢٣: ٢). وكان الانجيلي يوحنا قد اورد مشهداً مشابهاً لدى عظيم الكهنة حنان (يوحنا ١٨: ٢٢).

واتّهم بولس، امام الحاكم فيلكس، بانه **"دنس الهيكل"** (أعمال الرسل ٢٤: ٦)، وانه **"اثار الفتن بين اليهود كافة في العالم"** (اعمال الرسل ٢٤: ٥). وكان يسوع، في نظر الرؤساء اليهود، قد دنّس الهيكل حين طرد منه الباعة بقسوة وعنف. فضلاً عن ان اليهود اتهموه امام بيلاطس بهذه العبارات: **"وجدنا هذا الرجل يفتن امتنا وينهى عن دفع الجزية الى قيصر"** (لوقا ٢٣: ٢).

لقد شدّد لوقا كثيراً على الموازاة بين بولس ويسوع حين جعل بولس، **"على شبه يسوع"**، يمثل امام السنهدريم اولاً (لوقا ٢٢: ٦٦ واعمال الرسل ٢٢: ٣٠)؛ كما كان مثول يسوع امام بيلاطس (لوقا ٢٣: ١) بمثابة نموذج لمثول بولس امام الحاكم الروماني فستس (اعمال الرسل ٢٥: ١). واخيراً ينفرد لوقا وحده، من بين الانجيليين، في رواية مثول يسوع بين يدي هيرودس الذي **"كان يتمنى من زمن بعيد ان يراه"** (لوقا ٢٣: ٨). وهوذا بولس بدوره يمثل بين يدي هيرودس اغريبا الذي يكرر عبارة في صيغة قريبة من الانجيل: **"وددت لو اني سمعت انا ايضاً هذا الرجل"** (اعمال الرسل ٢٥: ٢٢). فهذا المثول الثلاثي امام السنهدريم وامام السلطة الرومانية وامام الملك اليهودي، وضعه لوقا في توازٍ واضح، للتأكيد على المشابهة بين المعلم وتلميذه.

وهكذا، من خلال هذه الوجوه الثلاثة الكبرى، بطرس واسطفانس وبولس، شاء لوقا ان يشدد على ان مغامرة الكنيسة الاولى التي يقودها الروح، هي امتداد لمسيرة يسوع ذاتها. ذلك ان آلام المسيح تضيء الاسفار المقدسة برمتها وتعطي معنى للجماعة المسيحية التي ولدت من موت يسوع وقيامته.

آلان مرشدور

عالم الكتاب المقدس

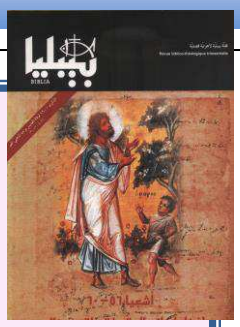

مجلة بيبليا- العدد ٣٤
(نيسان—حزيران ٢٠٠٧)

اشعيا ٥٦-٦٠: حافظوا على الحق، فقد اقترب خلاصي

خمسة اعداد سبقت فتناولت سفر اشعيا: عددان (٢٦ و٢٨) غطيا الفصول ١-٣٩ لاشعيا النبي الكبير من القرن ٨، وعددان (٣١ و٣٢) غطيا الفصول ٤٠-٥٥ من السفر المدعو "اشعيا الثاني"، وهو نبي مجهول من زمن الجلاء. وهذا العدد ينكب على قسم من الفصول المنسوبة الى تلاميذ من مدرسة اشعيا، من زمن ما بعد الجلاء يدعى عادة "اشعيا الثالث" (٥٦-٦٦).

الفصول ٥٦-٦٠ التي يتناولها هذا العدد، سلّط عليها الضوء رئيس التحرير في افتتاحته الدسمة بعنوان: هوية الكاتب ومعضلات الكتاب. ومن ثم تناوب الكتاب على دراسة النصوص التي تضمنتها الفصول الخمسة (٥٦-٦٠).

-اشعيا ٥٦: ١-٨	نبؤة الانفتاح والشمولية	الأب ايوب شهوان
-اشعيا ٥٦: ٩-٥٧: ٢١	لا سلام للاشرار	الخوري بولس الفغالي
-اشعيا ٥٨: ١-١٤	الصوم الحقيقي	القس هادي غنطوس
-اشعيا ٥٩: ١-٢١	مزمور توبة	الاب نجم شهوان
-اشعيا ٦٠: ١-٢٢	اشرق النور على اورشليم	الخوري جان عزام

كما تناول العدد بحثاً بعنوان "الخليقة الجديدة في سفر اشعيا" (القس عيسى ذياب)، وآخر بعنوان "وجه الله في اشعيا ٥٦-٦٦ (الاخت روز ابي عاد)؛ فضلا عن تفاسير آبائية من اعداد الخوري بولس الفغالي.

(يتوفر هذا العدد مستنسخاً مع الاعداد الاخيرة السابقة بسعر النسخة: ١٥٠٠د.)

صدر حديثا

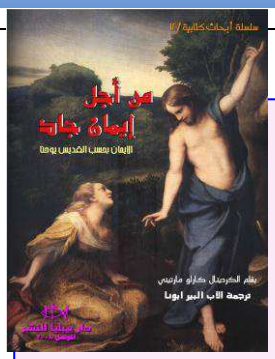

من اجل ايمان جاد
الايمان بحسب يوحنا

سلسلة "ابحاث كتابية"/١٢
تأليف: الكردينال كارلو م. مارتيني
تعريب: الاب البير ابونا
دار بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٨/ ١٧٦ ص، ٢٠٠٠د.

"من أجل ايمان جاد / الايمان بحسب القديس يوحنا"! كان أصلاً رياضة روحية للكهنة تحولت الى "قراءة ربية" في انجيل يوحنا، قراءة قرن فيها الكردينال الايطالي الشهير كارلو مارتيني قدرته العلمية الرصينة في التفسير بموهبته الراعوية الفريدة في حمل السامع، ومن ثم القارئ، على الغوص في غمار النصوص -والنصوص اليوحنانية تشد الى الواقع بقدر ما تحلّق في اجواء اللاهوت!

كتاب رائع يدعو إلى ايمان جاد يستند على خبرة ايمان يوحنا الانجيلي وجماعته...ايمان يجعلنا نأخذ كلمات يسوع على محمل الجد، لنحيا منها ونتغذى بها ونشهد لها...أليس جوهر انجيل يوحنا برمته يكمن في ان نؤمن ونحب؟!

وحين نقله الى العربية الأب البير أبونا، فهو انما شاء -على حد تعبيره- ان يوفر لجميع القراء "وسيلة جيدة ليحيوا هذه الروحانية السامية التي يكتشفونها في الانجيل الرابع، فتتبين لهم "رصانة ايمانهم..."

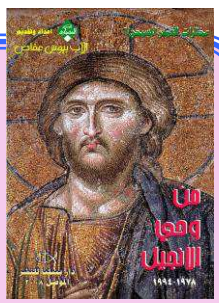

من وحي الانجيل
سلسلة "مختارات الفكر المسيحي"/٦
اعداد وتقديم: الاب بيوس عفاص
دار بيبليا للنشر-الموصل ٢٠٠٨/ ٢٩٤ ص، ٢٥٠٠د.

باب أطلقته مجلة "الفكر المسيحي" عام ١٩٧٨... فلم يكن قط موعظة او ارشادا، وانما قراءة ايمانية لنصوص انجيلية مألوفة سُلطت عليها الاضواء لتكون قادرة على ان تخاطب قراء كان يهمهم ان يستنيروا بالانجيل ويسيروا بهديه في معترك الحياة وفي قلب الصراعات والتوترات... ١١٧ نصا من الاناجيل الاربعة، انطلق منها ٢٥ كاتبا ليفسروا ويؤوّنوا بشرى كانت وما زالت تلهم اجيالاً من المؤمنين... بعضهم أمّنوا الكتابة على مدى سنة أو أكثر، وبعضهم لم تكن لهم سوى مساهمة أو أكثر. ومن هنا كان التنوع في الطرح والمعالجة والاسلوب ومن هنا أيضاً كانت الشمولية في المواضيع والقضايا.

يحمل هذا الكتاب الرقم ٦ في سلسلة **"مختارات الفكر المسيحي"**. -وكان ينبغي ان يحمل الرقم ٧ إذا ما اعتبرنا انه اول كتاب ظهر عام ١٩٧٣ جامعاً مقالات الأب ألبير أبونا في "تاريخ الكنيسة الشرقية"- وتلاه كتاب "همسات أبو فادي" (١٩٨٥) و"أبت هذه مشكلتي" (٢٠٠١) و"أسئلة واجوبة" (٢٠٠٦)، و"افتتاحيات" (٢٠٠٧) و"همسات أبو فادي"/ج٢ (٢٠٠٧).

من اجل معرفة اوسع لانجيل لوقا:

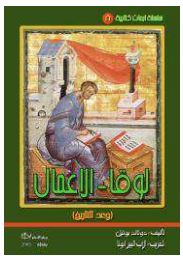

لوقا-الاعمال
وعد التاريخ

تأليف: دونالد يوئيل
تعريب: الأب ألبير أبونا
(**سلسلة "ابحاث كتابية" رقم ٨،**
بيبليا للنشر ٢٠٠٦، ٢٠٠ص، ٢٠٠٠د.)

كتاب ثمين هو مدخل رصين الى مؤلَّف لوقا بجزئيه: الانجيل واعمال الرسل، فيكتشف وراءه كاتباً، هو لاهوتي ومعلّم، يهمه جدا ان يروي الأحداث "مرتبة" كي يعرف القارئ "صحة التعليم" الذي تلقاه...

يسوع أمام هيرودس

لرواية الآلام بحسب لوقا فرادة! فلقد تميزت بتفاصيل كثيرة لم ترد لدى الانجيليين الآخرين، وسَلط هذا الملف الاضواء عليها. إلا ان من يرغب في الذهاب إلى أبعد، فعليه بـ "روايات الآلام والقيامة" (تأليف الأب بيير بنوا، تعريب: الأب يوسف عفاص- سلسلة "أبحاث كتابية" ١٠/٩، سعر النسخة: ٣٥٠٠ د.)، وقد برّز التجانسات والاختلافات عبر مقارنة جادة بين الاناجيل الاربعة. ولعل أبرز ما انفرد به لوقا في روايته للآلام: مثول يسوع أمام هيرودس

لقد ألحّ اليهود قائلين ان يسوع "يثير الشعب بتعليمه في اليهودية كلها، من الجليل إلى ها هنا" (لوقا ٢٣: ٥). ورأى بيلاطس مخرجاً آخر لهذه الدعوى العسيرة؛ انه يُرسل يسوع إلى هيرودس، في محاولة منه للتخلص من هذه القضية. وكان هيرودس انتيباس، احد ابناء هيرودس الكبير، اميرا على الجليل؛ (...)

لَكَم وُجِّهَ نقد إلى هذه المشهد! فاعتبر بعض العلماء انه غير تاريخي: كأن لوقا استنبطه انطلاقاً من المزمور٢. وهو المزمور ذاته الذي استشهد به بطرس ويوحنا حين نَجَوا من السنهدريم وصلّيا مع الاخوة (اعمال الرسل ٤: ٢٧): "لماذا ضجّت الامم، وبالباطل تمتمت الشعوب؟ ملوك الارض قاموا، والعظماء على الرب ومسيحه تآمروا؟" (مزمور ٢: ١). وفسّر بطرس ويوحنا المزمور على النحو التالي: "تحالف حقا في هذه المدينة هيرودس وبنطيوس بيلاطس والوثنيون وشعوب إسرائيل على عبدك القدوس يسوع". فلقد رأيا، في هذا المزمور٢، الإعلان النبوي عن تحالف بيلاطس وهيرودس ضد يسوع. فالمسيحيون طبقوا، إذن، هذا النص على مشهد هيرودس وبيلاطس؛ ولكن هل يمكننا ان نقول بانهم اخترعوا حقيقة مثول يسوع بين يدي هيرودس كي يخرجوا بهذا التفسير للمزمور؟ ذلك، في نظري، تحوير للاحداث. فنص المزمور غامض جداً، ولا يكفي لوحده أن يكون دافعاً لاختراع المشهد. ان مثول يسوع امام هيرودس قد جرى، وانطلاقاً من الحدث ذاته جرت عملية تطبيق المزمور. فالتطبيق جاء بعد الحدث، وليس العكس.

ويبدو، من جهة اخرى، ان لوقا كان مطّلعاً بالكفاية على التقاليد المتعلقة بهيرودس، وقد يكون ذلك عن طريق مناين، صديق طفولة التترارخس (اعمال الرسل ١٣: ١). ألا يكون لوقا قد أعدّ هذا اللقاء بين يسوع وهيرودس، حين اضاف، اعلاه، على رواية مرقس:"وهيرودس كان يحاول ان يراه" (لوقا ٩: ٩)؟ ألم يكن قد اشار إلى شبه موعد ضربه يسوع للتترارخس: "في تلك الساعة دنا بعض الفريسيين، فقالوا له: اخرج فاذهب من هنا، لأن هيرودس يريد ان يقتلك. فقال لهم: اذهبوا فقولوا لهذا الثعلب: ها اني اطرد الشياطين واجري الشفاء اليوم وغدا، وفي اليوم الثالث ينتهي امري. ولكن يجب عليّ ان اسير اليوم وغدا واليوم الذي بعدهما، لأنه لا ينبغي لنبي ان يهلك في خارج أورشليم" (لوقا ١٣: ٣١ -٣٣).

ان ارسال يسوع عند هيرودس يبدو محتملاً؛ فهناك حالات شبيهة في القضاء: قاضٍ يحيل قضية محكوم عليه إلى حَكَم، ويطلب رأيه في الاقل. وهيرودس، لم تكن له صلاحية في اليهودية، ولكن كان بالامكان استشارته. وطاب لبيلاطس ان يجعل اميراً يهودياً يأخذ على عاتقه مهمة الحكم على يسوع! ونعلم، من جهة اخرى، ان العلاقات كانت متوترة بين بيلاطس وهيرودس. فقد كان يطيب لهيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير، ان يتّهم الحاكم الروماني لدى روما، سيما وان له فيها اصدقاء؛ لذا كان بيلاطس يحذره، ويسعى إلى مصالحته. فأن يُخضع له بيلاطس حالة احد مواطنيه، فتلك حركة كياسة كان بوسعها أن تدغدغ هيرودس وتسهم في تحسين علاقاتهما. كل ذلك يبدو محتملاً. فحتى لو لم يتسلم لوقا رواية متكاملة عن هذا المشهد، وحتى لو انه أكملها بتفاصيل من المشاهد المحيطة، فاني اعتقد اننا بازاء حدث اصيل، هو بمثابة مفاجأة مفيدة في مجرى الدعوى. وسنرى ادناه ان مشهد السخرية في دار هيرودس، في وسط الدعوى، يتصل كثيراً بالاهانات التي لقيها يسوع لدى بيلاطس والتي ينقلها يوحنا أيضاً في وسط الدعوى.

الأب بيير بنوا

منشورات
مركز الدراسات الكتابية

تمخضت "دورة اعمال الرسل" عام ١٩٨٧، عن مركز انتظمت فيه الدراسة الكتابية الاكاديمية، وتخرج فيه سبع دورات. وشهد، منذ عام ٢٠٠٠ حركة نشر واسعة، وعلى اربعة مستويات:

ملفات الكتاب المقدس

ظهر عددها الاول في ايلول ٢٠٠٠، وهي تصدر بانتظام بوتيرة ٤ أعداد في السنة. ظهر منها ثلاثون عدداً في شتى المواضيع والاسفار البيبلية... (انظر اثمانها في ص ٢ من الغلاف)

سلسلة "أبحاث كتابية"

مجموعة كتب بيبلية رصينة تمكّن القراء من الدخول الى عالم الكتاب المقدس، وفق منهج علمي رصين وتوجه راعوي جاد. ظهر منها:

١. قراءة مجددة للعهد الجديد (١٩٩٩)
٢. يسوع الذي من الناصرة (٢٠٠٢)
٣. قراءة في العهد القديم/ج١ (٢٠٠٣)
٤. قراءة في العهد القديم/ج٢ (٢٠٠٤)
٥. قراءة في العهد الجديد/ج١ (٢٠٠٤)
٦. قراءة في العهد الجديد/ج٢ (٢٠٠٤)
(تؤلف الاجزاء الاربعة مدخلاً متكاملا الى قراءة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد)
٧. الكنيسة التي ورثناها عن الرسل (٢٠٠٥)
٨. لوقا-الاعمال/وعد التاريخ (٢٠٠٦)
٩-١٠. روايات الآلام والقيامة (٢٠٠٦)
١١. يسوع الذي هو المسيح (٢٠٠٧)
١٢. من اجل ايمان جاد (٢٠٠٨)

سيظهر
١٣. الانجيل بحسب القديس متى
١٤. مذكرات مريم، فتاة الناصرة

دوريات وكتب مستنسخة

منذ اواخر التسعينات، عمد م.د.ك. الى تكثير دوريات وكتب رصينة، باسعار مدعومة، وفي شتى المجالات اللاهوتية والكتابية والروحية والاجتماعية والتاريخية والتربوية... يبلغ عددها حوالي ٢٠٠ كتاب. (اطلب الفولدر)

مختارات الفكر المسيحي"

بعد كتب "تاريخ الكنيسة الشرقية" و"همسات" و"ابت هذه مشكلتي"، عمد م.د.ك. الى مواصلة نشر "مختارات" من مجلة الفكر المسيحي، وباسعار مدعومة:

٣. أسئلة واجوبة (٢٠٠٦)
٤. افتتاحيات (٢٠٠٧)
٥. همسات أبو فادي/ج٢ (٢٠٠٧)
٦. من وحي الانجيل (٢٠٠٨)

تطلب من مكتبة بيبليا في الموصل
ومن مكتبات الكنائس

Neuvième année: Janvier 2008
No. 32 : La passion selon saint Luc

روايات الآلام والقيامة

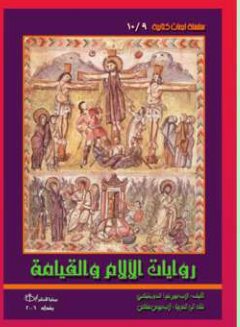

كانت "الآلام" اولى الروايات الشفهية التي تداولها المسيحيون الأولون في لقاءاتهم، ولاسيما في احتفالهم الاحدي بالافخارستيا، إحياء لذكر يسوع البار الذي تألم ومات وأقامه الله من بين الأموات... كما كانت من اولى الروايات التي دُوِّنت قبل ان تتخذ شكلها النهائي، متصبح -مع روايات القيامة- خاتمة لكل من اناجيلنا القانونية الاربعة.

"روايات الآلام والقيامة"! كتاب للأب بيير بنوا الدومنيكي الشهير، أحد ابرز مفسري الكتاب المقدس، انكب فيه على تحليل وتفسير هذه الروايات بحسب الانجيليين الاربعة. نقتطف جزءا من مقدمته، وندعو القراء إلا يحرموا أنفسهم من قراءة منيرة ومفيدة بهذا المستوى! (الرقم ١٠/٩ من سلسلة "أبحاث كتابية" - ٣٣٦ ص).

وسرعان ما تأتي المقارنة. فهي، مع تأكيدها، بشكل أكبر، على هذه السمات الخاصة، تحملنا على اكتشاف العلاقات الوثيقة بين الإنجيليين. وهنا، اكثر من أي مكان اخر من الانجيل، نرى متى يتبع مرقس عن كثب ويستخدمه، ويُجمّله ويكمله بتفاصيل تغلب عليها البساطة. ولوقا، هو الآخر، يتبع مرقس، إلا انه يعرف تقليداً آخر مكّنه من الإدلاء بعناصر جديدة وبترتيب افضل للاحداث. اما يوحنا، فهو يتبع تقليده الخاص، وقد كان له ولا شك صلات اكيدة مع تقليد لوقا. وسيسمح التعاون بين لوقا ويوحنا من إعادة ترتيب للاحداث، في نقاط عديدة هامة -كالمثول لدى السلطات اليهودية او اكتشاف القبر الفارغ- ترتيب يبدو مضطرباً لدى مرقس ومتى. فالإنجيل الرابع، باستثناء ما استعاره عمداً من طبقة إنشائية معينة (على سبيل المثال: يوحنا ١٩: ٣٨؛ ٢٠: ١١-١٤أ)، لا يتعلّق مباشرة بالأناجيل الإزائية، غير ان توافقه معها -ويرجع إلى تقليد موازٍ- يمثّل دعماً ثميناً للشهادة.

إلا ان التحليل الادبي لا يمكن ان يتوقف عند هذا الحد. فهو يتوصل، من وراء الروايات الإنجيلية الاربع، وبفضل التشابه او الاختلاف بينها، إلى استشفاف الصيغ الاكثر قدما من التقليد الشفهي او التقليد الجاهز للتدوين، او من الروايات القصيرة والبسيطة التي كانت قد نشأت وانتشرت قبل أن تُجمع: هكذا كانت الحال مع طروحات عديدة بشأن النزاع في الجتسمانية، استُخلصت منه عِبَرٌ مختلفة، ومن بينها عبرتان سبق ان دُمجتا في رواية مرقس؛ وكذلك أيضاً بالنسبة إلى حكايات بدائية قد لا تكون تضمّنت سوى نكران واحد لبطرس او نكرانين.

إن ذلك يؤدي إلى مشاكل على صعيد النقد التاريخي. ألم يكن هناك سوى جلسة واحدة للسنهدريم؟ وهلاّ تكون الرواية القصيرة المعروضة سوى خلاصة موجزة ذات بُعد لاهوتي؟ وإذا كانت رواية مثول يسوع امام هيرودس انتياس قد صمدت جيداً ازاء النقد، هل بوسعنا ان نقول الشيء ذاته بشأن حلم زوجة بيلاطس، او بشأن حراس القبر ؟ وهناك تفاصيل في الاحداث والاقوال لن تقوى الفروقات بين الأناجيل على ترتيبها بشكل يقين مطلق! وسنواجه مثل هذه التساؤلات الواقعية، ولكن من دون أن نتناسى المبادئ العقلية التي يستند إليها النقد السليم، ولا ان نغفل المبادئ اللاهوتية التي تدخل في الحساب حين يتعلق الامر بكتابات مقدسة.

فمن جهة، لن تكون الفروقات في التفاصيل قط سببا للشك في صلابة المجموع، طالما ان مجمل الرواية تتصف بالمعقولية، وان هناك شهادات تؤكدها، تتصف بالنزاهة والإجماع حول الجوهر، فضلاً عن وثائق معاصرة تساندها. وهكذا، على سبيل المثال، ستبدو محاكمة يسوع على يد السلطات اليهودية، وتحوّلها الإجباري إلى السلطة الرومانية المنفّذة، من الامور المطابقة للحقيقة التاريخية.

ومن جهة اخرى، على صعيد ايمان الإنسان المسيحي، كان الرجال الذين صاغوا التقليد الإنجيلي، منقادين في عملهم لروح الله، حتى ان التطورات التي تلقّاها هذا التقليد من ألسنتهم وأياديهم، اتصفت بضمان إلهي. ذلك ان الله ذاته أرادها وألهمها، إما لكي يجعل تلك التفاصيل تتسم بالنسبية، فلا تأخذ سوى مكانها كعناصر مساعدة، وإما لكي يتخذ غنى السر الكبير تعبيراً منوَّعاً، فيصبح ملائماً لحاجات الشعب المسيحي المختلفة، ويعبّر بشكل أفضل، من خلال هذا التنوّع بالذات، عن ما يصعب التعبير عنه.

وهكذا يخرج التعليم اللاهوتي من هذه المعمعة اكثر قوة! فبعد ان يكون قد بلغ إلى الجوهر، عبر النسبية التي اتصفت بها التفاصيل، سيكون مسموعاً بقوة اكبر، عبر التوافق العميق بين الاصوات الاربعة المختلفة. ويدور هذا التعليم الذي سنجده مزروعاً في كل الصفحات، حول ممثلَين رئيسين في هذه المأساة: الله والانسان. الله، أولاً، الذي يقود حبه وقدرته هذه المأساة من أولها إلى آخرها: هذا الحب الذي يُعبَّر عنه من خلال العطاء الكامل الذي تتصف به ضحية كاملة، ومن خلال ما يفرضه مخطط خلاصي من التزام تام، يرغب في إعادة الإنسان إلى البر عبر الغفران: "يجب"، ينبغي للكتب المقدسة ان "تتم"...؛ ذلك ان القدرة التي تُخرج الخير من كل هذا الشر، تنتصر على القوى الشيطانية، وتجعل الحياة تتفجر من الموت. ويقف الإنسان إزاء الله، بكل جبانته وغبائه، لا بل بانحرافه بالذات، ولكن أيضاً ببؤسه الكبير، طالباً الصفح والحب: سواء كان ذلك الروماني المنغلق واللاأبالي، وقد اصبح شريكا في القتل بجبانته؛ ام ذاك اليهودي من بين الجمع الذي انساق فلعن هذا الذي صفّق له في الامس؛ ام ذاك الرئيس اليهودي الذي لم يستطع الحسد والحيلة ان يجنّباه الجهل، وكان له بالتالي عذراً؛ ام اخيراً، ذاك الخاطئ المتجسّد في كل واحد منّا، وقد اشترك مسبقاً في مقتل البار.

ملفات الكتاب المقدس

ظهرت عام ١٩٨٤ بالفرنسية بعنوان *Les Dossiers de la Bible* بقلم اخصائيين في العلوم البيبلية، وعهد م.د.ك. الى تعريبها ونشرها منذ عام ٢٠٠٠

السنة الاولى/ ٢٠٠٠
١- الحديث عن القيامة/ ايلول
٢- الافخارستيا/ كانون الاول

السنة الثانية/ ٢٠٠١
٣- ايليا واليشاع/ كانون الثاني
٤- امثال يسوع/ نيسان
٥- ما وراء الموت/ تموز
٦- عجائب يسوع/ تشرين الاول

السنة الثالثة/ ٢٠٠٢
٧- قراءة في انجيل متى/ كانون الثاني
٨- اعمال الرسل/ نيسان
٩- قراءة في مؤلف لوقا/ تموز
١٠- حزقيال النبي/ تشرين الاول

السنة الرابعة/ ٢٠٠٣
١١- اناجيل الطفولة/ كانون الثاني
١٢- القديس بولس/ نيسان
١٣- سفر يونان/ تموز
١٤- كنيسة البدايات/ تشرين الاول

السنة الخامسة/ ٢٠٠٤
١٥- القديس مرقس/ كانون الثاني
١٦- سفر المزامير/ نيسان
١٧- النبي عاموس/ تموز
١٨- صلاة الابانا/ تشرين الاول

السنة السادسة/ ٢٠٠٥
١٩- انجيل يوحنا/ كانون الثاني
٢٠- الروح القدس/ نيسان
٢١- الاناجيل المنحولة/ تموز
٢٢- اشعيا النبي/ تشرين الاول

السنة السابعة/ ٢٠٠٦
٢٣- سفر ايوب/ كانون الثاني
٢٤- ارميا النبي/ نيسان
٢٥- سفر الرؤيا/ تموز
٢٦- الغفران في ك. م./ تشرين الاول

السنة الثامنة/ ٢٠٠٧
٢٧- اشعيا الثاني وتلاميذه/كانون الثاني
٢٨- أوجه يسوع / نيسان
٢٩- الآلام بحسب يوحنا / تموز
٣٠- سفر الخروج / تشرين الأول

السنة التاسعة/ ٢٠٠٨
٣١- لا فقراء بعد اليوم! / كانون الثاني
٣٢- الآلام بحسب انجيل لوقا/ نيسان
٣٣-
٣٤-

العدد المقبل:

روح العنصرة

شركة الديوان للطباعة والنشر
بغداد - العراق

تطلب من مكتبة بيبليا/كنيسة مار توما
سعر النسخة: ١٢٥٠ ديناراً

Les Dossiers de la Bible
Centre d'Etudes Bibliques (C. E. B.)
Eglise Mar Thomas, Mossoul - Irak